

إسهام الصحافة العربية في تحقيق الأمن البيئي العربي دراسة ميدانية تحليلية

أ.د. أديب خضور (*)

مدخل

وترسّخ وتوطّد مفهوم الأمن بمعناه الشامل والكامل وغير القابل للتجزئة. الأمر الذي أدى إلى تزايد التحام وتماسك وحدة الجوانب المختلفة للأمن الشامل. ووجدت المجتمعات المعاصرة نفسها في مواجهة مهام بالغة الإلحاح والخطورة والتعقيد، لم تكن مطروحة من قبل؛ مثل تحقيق الأمن الغذائي، والحفاظ على الأمن الثقافي، وضمان الأمن الإعلامي، وتحقيق الأمن البيئي . . . الخ.

هذه الجوانب (المجالات) المختلفة، توجد في الواقع الموضوعي في علاقات تأثير وتأثر (وبالتالي هي متنوع وتتكامل في آن)، الأمر الذي يؤكد تعثر عزلها، كما يؤكد أيضاً أن وسائل وسبل تحقيقها أيضاً تتعدد وتباين، ولكنها تتكامل أيضاً.

بات مؤكداً أن نشر الوعي البيئي هو الشرط الأساس لتحقيق الأمن البيئي. يساهم في نشر هذا الوعي، الذي يقع ضمن السياق العام لمفهوم

(*) أستاذ الإعلام بجامعة دمشق - الجمهورية العربية السورية.

التربية أو التنشئة الاجتماعية، مؤسسات وأجهزة متعددة؛ الأسرة والمدرسة والمنظمات الشعبية والهيئات الأهلية والدوائر الرسمية ووسائل الإعلام . . . الخ .

يقع هذا البحث ضمن الإطار العام لهذا المفهوم الشامل للأمن البيئي، ويهدف أساساً إلى التعرف على واقع التغطية الصحفية العربية لمسألة البيئة، كخطوة لتشخيص الممارسة الصحفية العربية في هذا المجال، وتقييمها، كمدخل للتعرف على مدى مساهمتها في تحقيق الأمن البيئي العربي .

١ - مقدمة

الإطار العام لموضوع البحث

يأخذ الإعلام البيئي مشروعيته وأهميته انطلاقاً من الفهم الجديد والمتطور للبيئة كقضية للجميع، ورعايتها تهم الجميع، ومشكلاتها تهم الجميع . بمعنى أن القوانين والتشريعات والمؤسسات والمنظمات البيئية المختلفة، على ضرورتها وأهميتها، لا تكتمل فاعليتها ولا تحقق خططها وأهدافها إلا بمشاركة الفرد الطوعية والواعية .

وضعت هذه الحقيقة مسألة التربية البيئية في مقدمة المهام التي تسعى المجتمعات المعاصرة إلى إنجازها . وتبحث هذه المجتمعات عن المنهاج الأكفأ والأجدي للاستفادة من وسائل التربية النظامية - التقليدية (المدرسة، الأسرة، المنظمة الجماهيرية . . . الخ)، ومن وسائل التربية العفوية - غير النظامية (الصحافة، الإذاعة، التلفزيون . . . الخ) .

تؤكد الأبحاث المعاصرة أن وسائل الإتصال، باعتبارها وسائل تربية

غير نظامية - وكغير تقليدية ، تتفوق من حيث الفعالية والتأثير والجدوى على الوسائل النظامية - التقليدية ، وذلك لعدة اعتبارات أهمها :

- القوة الذاتية لهذه الوسائل الناتجة عن خصائصها وأساليبها ومناهج عملها . تلك القوة الناجمة عن جاذبية هذه الوسائل ، وتنوع عناصر التجسيد الفني فيها ، ومعايير اختيارها لموضوعاتها ، وأساليب معالجتها لهذه الموضوعات ، وطرق تقديمها وعرضها لهذه الموضوعات .

- نظرة الفرد - المتلقي لهذه الوسائل . إنه يقبل عليها بشكل طوعي وعضوي ، معتقداً (أو موهماً) أنه حر في اختياره ، وتعوضه ، واستقباله لرسائل هذه الوسائل ، وأنه ليس ثمة أي طابع قسري (على عكس وسائل التربية النظامية - التقليدية) . وهو يقبل على هذه الوسائل ، أساساً ، بدافع المتعة والترفيه والتسلية . وذلك فإنه ليس مطالباً بدرجة تركيز معينة تلزمه بأخذ قدر ما من مضمون الرسائل التي تقدمها هذه الوسائل . وثمة قناعة (أو وهم) أخرى مفادها أن هذه الوسائل ليست معنية بمشاريعها الخاصة ، بمعنى ليست معنية بإيصال رسالة معينة إلى المتلقي ، والتأثير به بطريقة محددة .

تتمتع الصحافة المقروءة بقدر من الخصوصية والتميز داخل المنظومة الإعلامية ، ناجمة عن المعطيات التالية :

إن قارئ الصحيفة هو غالباً أكثر تعليماً وثقافة واهتماماً من مستمع الإذاعة أو مشاهدة التلفزيون . وإن فعل القراءة بحاجة إلى قدر من الجهد والتركيز والاهتمام أكثر من فعل الاستماع والمشاهدة ، كما أن القارئ أكثر مقدرة على السيطرة على ظروف التعرض (مكان وزمان القراءة ، واستعادة القراءة) من المستمع أو المشاهد . إن مجمل هذه المعطيات ، بالإضافة إلى تفوق الإذاعة والتلفزيون في مجال السرعة في تقديم الأحداث والتطورات ،

قد دفع الصحافة المعاصرة باتجاه تجنب منافسة الإذاعة والتلفزيون في مجال السرعة في تقديم المادة، والعمل على تغطية صحافية أكثر تفصيلية، وأكثر عمقاً وشمولية، وأكثر مقدرة على تقديم الأحداث والظواهر والتطورات في سياقها العام، وفي علاقتها المعقدة والمتشابكة. بمعنى تقديم تغطية ذات طابع تفسيري-تحليلي قادرة على أن تستجيب لمتطلبات الطابع المتزايد التعقيد والتشابك للأحداث والظواهر والتطورات من جهة، وللحاجات الإعلامية المتزايدة للقارئ المعاصر من جهة ثانية، ولتطوير الحرفية الصحفية من جهة
ثالثة.

ما تقدم دفع نحو الاعتماد بأن وسائل الإعلام عموماً، والصحافة المقروءة خصوصاً، قادرة، كوسائل تربوية غير نظامية، على إنجاز مهام تربوية، مكن خلال التأثير على الأنساق المعرفية والفكرية والقيمية للمتلقي، وبالتالي خلق الوعي لديه، ودفعه للسلوك في المجتمع باتجاه سليم في ضوء هذا الوعي المكتسب.

لا يشكل موضوع البيئة، بالرغم من طابعه الخاص، استثناء في هذا السياق عن الموضوعات الأخرى. كما لا يشكل الواقع العربي، أيضاً بالرغم من خصوصيته، استثناء عن المجتمعات الأخرى. وذلك بات مبرراً ومطلوباً البحث في دور الإعلام كجزء من الاستراتيجية القومية للتربية البيئية، ونأمل أن يشكل هذا البحث خطوة على هذا الطريق.

تأخذ المشكلة البيئية راهنتها وأهميتها في الوطن العربي انطلاقاً من عدة اعتبارات أبرزها:

- الطابع المعقد والمتشابك للمشاكل البيئية العربية بذاتها، وتزايد وضوح شدة ارتباط هذه المشاكل وتشابكها مع قضايا وظواهر ومشاكل في

- مجالات أخرى ساسية واجتماعية واقتصادية وثقافية وتقنية ، وتزايد الإدراك لحقيقة أن النظام البيئي ليس مجرد مجموعة من العوامل ، ولكنه يتضمن أيضاً مجموعة من التفاعلات التي تحدث بين هذه العوامل^(١) .
- تزايد بروز البعد الاقليمي والبعد الدولي لكثير من المشاكل البيئية العربية ، وتزايد الوعي باستحالة العزلة المحلية الضيقة ، سواء في مجال تشخيص ودراسة هذه المشاكل ، أو في مجال حلها .
- تزايد إدراك حقيقة أن الكثير من المشاكل البيئية العربية الضخمة لا تعود بالضرورة إلى الختمية البيئية ، بمعنى أن هذه المشاكل ليست قدرأ لا مهرب منه ، بقدر ما هي أساساً ، وفي الحقيقة ، ناجمة عن خيارات وسياسات معينة تم اتخاذها واتباعها ، وأدت ، بالتالي ، إلى ظهور واستفحال ، تفاقم هذه المشاكل بحيث بات ممكناً ومفهوماً القول ان البيئة العربية ليست في الحقيقة سوى مجموعة من الأزمات .
- تزايد الوعي بأهمية تأهيل الكادر العلمي الخبير والمختص ، والقادر من خلال مراكز الأبحاث والدراسات ، على متابعة المشاكل البيئية ، وتشخيصها ، ودراستها ، بإتجاه إيجاد الحلول المناسبة لها .
- إيجاد المؤسسات والأجهزة ، ووضع القوانين والتشريعات الفعالة والمناسبة لإنشاء بنية تحتية ، ووضع أساس قانوني لحماية البيئة وصيانتها .
- تزايد إدراك حقيقة ان البيئة ليست قضية رسمية تهتم المؤسسات والأجهزة والخبراء والمختصين فقط ، بل هي قضية عامة تهتم الجميع . وبالتالي فإن مشاركة الفرد مشاركة واعية وطوعية ، شرط ضروري لمواجهة المشاكل البيئية .

(١) العودات ، محمد . مشكلات البيئة . ص ١٢ .

هدف البحث

إن الهدف الرئيس لهذا البحث، هو تعرف الجوانب المختلفة للتغطية التي تقدمها المؤسسة الصحفية العربية اليومية لموضوع البيئة. يقيناً، ما زال الإعلام البيئي موضوعاً جديداً في حقل الدراسات الإعلامية، ولم يستطع البحث النظري الإعلامي أن يراكم أدبيات لهذا الموضوع، تساعد الباحث على فهم خصائصه، والتعرف على قوانينه ونظمه^(١). كما أن الدراسات الإعلامية البيئية الميدانية العربية ما زالت محدودة ونادرة وحتى ما أنجز منها، غالباً ما تم على شكل رسائل وأطروحات جامعية، ما زالت محصورة ضمن أسوار الجامعات، أو على شكل أبحاث ميدانية، ذات طابع محلي، أو تقدم معالجات جزئية لجوانب معينة من القضية البيئية^(٢).

(١) تجدر الإشارة إلى المحاولات الجادة لدراسة وتأهيل الإعلام البيئي، والتي تمثلت في ندوة: الإعلام وقضايا البيئة في مصر والعالم العربي» التي عقدت في القاهرة (١٨-٢٣ أبريل- نيسان ١٩٩٢م)، بالتعاون بين كلية الإعلام وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة. وننوه على وجه الخصوص بالأبحاث الجادة في هذا الصدد: «الإعلام وقضايا البيئة» للدكتورة عواطف عبدالرحمن، والإعلام ودوره في تغيير السلوك تجاه قضايا البيئة» للدكتورة جيهان رشتي، والصحافة العلمية وقضايا البيئة» للدكتورة نجوى كامل، و«الإعلام المسموع والمرئي وقضايا البيئة في مصر» للدكتورة أميمة كامل، و«دور الإعلام في نشر الوعي البيئي» للدكتور سامي طابع، هذه الأبحاث التي صدرت في كتاب يحمل عنوانه عنوان الندوة. كما تجدر الإشارة إلى ندوة تونس «الإعلام العربية ومشكلة البيئة، وخاصة بحث الإعلام العربي، ومشكلة البيئة للدكتور حسن صعب.

(٢) انظر على سبيل المثال بحث الدكتورة نجوى كامل «الصحافة العلمية وقضايا البيئة، الذي درس صفحة البيئة في صحيفة الأهرام (كتاب- الإعلام وقضايا البيئة في =

نعتقد أن ما يمكن أن يميز هذا البحث هو شموليته ، بمعنى أنه يحاول تعرف الجوانب المختلفة للتغطية التي تقدمها المؤسسة الصحفية العربية عموماً لقضية البيئة .

تساؤلات بمثابة فرضيات:

هل تنطلق المؤسسة الصحفية العربية اليومية من إستراتيجية محدودة ومتناسكة في تغطيتها للمسألة البيئية تأخذ بعين الإعتبار الفهم الجديد للبيئة وتدرک الخصائص الاتصالية للصحافة؟! وهل تمتلك هذه الصحافة الكادر المختص والمؤهل لمعالجة المشاكل البيئية معالجة تستجيب لدرجة تعقيد هذه المشاكل ، وتشبع الحاجات الإعلامية لقارئها النوعي؟! وما مقدار اهتمام الصحف العربية اليومية بموضوع البيئة ، وهل يعادل هذا الإهتمام وزن المشكلة في الواقع العربي؟! هل تمتلك الصحف العربية وعياً بخصائص الأنواع الصحفية المختلفة ، وهل تستخدم هذه الأنواع بشكل متناسق ومتكامل؟! وهل تستخدم هذه الصحف أساليب المعالجة المناسبة للموضوعات والوظائف المختلفة؟! وهل تقدم تغطية متوازنة للموضوعات البيئية المختلفة؟! وهل تعتمد على خبراء ومختصين ، وعلى مصادر نوعية متميزة؟!

تشكل الإجابة عن هذه الأسئلة - وأسئلة أخرى كثيرة غيرها ، الهاجس الرئيسي للبحث .

= مصر والعالم العربي) ، وكذلك بحث محمد الرفاعي ، «أثر وسائل الإعلام في تكوين الوعي البيئي» ، والذي درس الوعي البيئي في أوساط الشباب المصري» (المستقبل العربي - عدد ٢٥٠ ، ١/١٩٩٧م) ، وكذلك دراسة مطلق الساقان «استجابة برامج التوعية البيئية» رسالة ماجستير في جامعة الكويت .

وتحدد إشكالية البحث في التساؤل التالي : هل تقدم المؤسسة الصحفية اليومية العربية تغطية لموضوع البيئة تستجيب لمتطلبات الموضوع واحتياجاته ، وتراعي خصائص الاعلام البيئي ، وحاجات القارئ النوعي ، وتسهم بالتالي في التربية البيئية الهادفة إلى إيجاد وعي بيئي يشكل القاعدة الصلبة لانطلاق الفرد باتجاه المشاركة الطوعية الواعية في حل مشاكل البيئة؟
المنهج ووحدة وفئات التحليل :

استخدمنا المنهج الميداني (الوصفي - الاستكشافي) الذي يعتمد تحليل المضمون وسيلة للتعرف على المحتوى الظاهر (القابل للقياس) للمادة الإعلامية . يشكل مجتمع البحث جميع الصحف اليومية الصادرة في الدول العربية . ونظراً لعدم توفر مجموعات جميع هذه الصحف^(*) ، فقد تم اختيار عينة تمثيلية من الصحف المتوفرة ، مؤلفة من ست صحف يومية ، تعتبر من الأكثر نضجاً واحتراماً وانتشاراً ، وهي : الأهرام - المصرية ، السفير - اللبنانية ، والقبس - الكويتية ، والجزيرة - السعودية . وتشرين - السورية .

وتم اختيار الفترة الزمنية للبحث عام ١٩٩٦م ، باعتباره كوحدة زمنية شهدت في اعتقادنا من خلال متابعتنا لهذه الصحف ، أحدث وأكثر وأكثف وأنضج تغطية لقضايا البيئة في الصحافة العربية . كما تم اعتماد الفصل الصناعي لتحديد العينة الزمنية الذي يضم شهراً من كل فصل من فصول السنة الأربعة (كانون الثاني - يناير ، آذار - مارس ، حزيران - يونيو ، وأيلول

^(*) لم نستطع أن نضمّن العينة صحفاً من دول عربية عديدة (العرب ، الجزائر ، تونس ، ليبيا ، اليمن ، السودان ، موريتانيا ، العراق . . . الخ) ، وذلك نظراً لعدم توفر هذه الصحف في محفوظات أية جهة سورية ، ولتعذر الحصول عليها عن طريق سفارات هذه الدول في دمشق .

..سبتمبر)، وذلك نظراً لاختلاف المشكلات البيئية التي تعالجها هذه الصحف من فصل إلى آخر .

أما وحدة التحليل التي اعتمدها فهي كل مادة إعلامية مستقلة تعالج أي موضوع بيئي .

ووفيما يتعلق بفئات التحليل المتعلقة بالموضوع أثرنا استخدام التقسيم العلمي المعترف به علمياً لموضوع البيئة (بدلاً من اعتماد المشاكل البيئية المختلفة والمتفرقة)، وتم تقسيم الموضوع إلى قضايا، والقضايا إلى محاور . وذلك على النحو التالي :

أولاً: الموضوع: المحيط الحيوي.

القضايا:

أ- المقومات الأساسية :

أ- الهواء: المحاور: تلوث الهواء، الأوزون، الغلاف الغازي- تدهور نوعية الغلاف الجوي .

ب- الماء: المحاور: تلوث المادة، سواء استخدام المياه، تلوث الأنهار والبحار والمحيطات .

ج- الغذاء: المحاور: تلوث الغذاء، أنماط الاستهلاك، نوعية وكمية الغذاء، الملونات ومكسبات الطعم .

٢- الموارد الطبيعية

أ- تدهور البيئة الطبيعية: المحاور: الملوحة، التصحر، الجفاف .

ب- استنزاف الموارد الطبيعية: المحاور: أنواع الموارد: الثابتة والمتجددة، الصيد الجائر، البحث عن بدائل .

ثانياً : الموضوع : المحيط التقني :

القضايا :

- ١- الصناعة : المحاور : التلوث الصناعي . مخلفات الصناعة . التلوث الحراري والكيميائي والإشعاعي . الاستيراد العشوائي للتكنولوجيا . الضوضاء . وضع المناطق الصناعية ضمن السكنية .
- ٢- العمران : المحاور : الصرف الصحي ، النفايات المنزلية ، التوسع العشوائي ، التلوث البصري .
- ٣- الزراعة : المحاور : الأسمدة ، المبيدات ، أنواع الزراعات ، إنهاك الأرض .
- ٤- الصحة : المحاور : التلوث البيولوجي . انتشار الأمراض والأوبئة ، المرافق الصحية ومخلفاتها .

ثالثاً : المحيط الاجتماعي :

القضايا :

- ١- التربية والتوعية : المحاور : توجيه ، إعلام ، قيم وسلوك .
- ٢- قوانين وتشريعات : المحاور : قانون البيئة . الخطة القومية . الأنظمة المختلفة .
- ٣- المؤسسات : المحاور : المؤسسات والأجهزة البيئية الرسمية والجماهيرية ، المحلية والإقليمية والدولية .
- ٤- المناسبات : المحاور : مناسبات بيئية محلية ، وأقليمية ، ودولية .
- ٥- عدم إشباع الحاجات : المحاور : الفقر ، البطالة

٦- عوائق برامج حماية البيئة: المحاور: نقص التكنولوجيا. أزمة التمويل. النمو المتسارع للسكان.

ولما كان البحث إعلامياً، واستكمالاً لأغراض البحث وتحقيق هدفه، كان ضرورياً استخدام فئات التحليل التي تمكننا من التعرف الدقيق على التغطية الصحفية المستخدمة لمعالجة هذا الموضوع البيئي كيفاً وكماً. وذلك استخدمنا فئات التحليل التالية:

الأنواع الصحفية، والكاتب، والمصدر، والمكان، والصفحة، والصورة، وأسلوب المعالجة والشخصيات الفاعلة، وطبيعة المادة والمسببات وزاوية النظر إلى مشكلة.

النتائج - التحليل الكمي -

حجم الاهتمام بالمشكلة

العدد العام والمساحة الاجمالية:

نشرت صحف العينة خلال فترة الدراسة ٤٩٢ مادة تعالج قضايا وموضوعات ومحاور تتعلق بالبيئة. (٢٢٨ مادة نشرتها الأهرام، ٤١ السفير، و٨٤ الرأي، و٦٩ القبس، و١٢٥ الجزيرة و٤٥ تشرين). وبلغت المساحة الاجمالية التي خصصتها صحف العينة لهذه المواد ١١٥٩٢١ سم^٢ (أي ما نسبته ٣٥,٠٪ من مجمل مساحة أعداد العينة. ترتفع هذه النسبة لتصل في تشرين إلى ٧٢,٠٪ بسبب قلة عدد صفحاتها، وتنخفض لتصل إلى ١٩,٠ في الجزيرة). (انظر الجدول رقم ١).

الجدول رقم (١)
حجم الاهتمام بالمشكلة

النسبة المئوية	المساحة الإجمالية للمواد البيئية فترة الدراسة (سم ^٢)	المساحة الإجمالية لإعداد العينة فترة الدراسة (سم ^٢)	المساحة الصحفية
٤١,٠%	٣٢٤٥٧	٧٨٣٨٠٩٤	الأهرام
٢٧,٠%	٩٠٣٠	٣٣٤١٥٢٠	السفير
٢٦,٠%	٢١٣٤٢	٨٢٠٨٤٦١	الرأي
٢٥,٠%	٢٠٦٦٣	٨٢٦٥٢٠٠	القبس
١٩,٠%	١١٠٤٩	٥٨١٥٢٦٣	الجزيرة
٧٢,٠%	٢١٤٠٠	٢٩٧٠٢٤٠	تشرين
٣٥,٠%	١١٥٩٤١	٣٦٤٣٨٧٧٨	المجموع

- الأنواع الصحفية:

توزعت المواد الصحفية التي نشرتها صحف العينة خلال فترة الدراسة على الأنواع الصحفية المختلفة على النحو التالي: (أنظر الجدول رقم ٢).
الخبر: نشرت صحف العينة ٢٤١ خبراً (نسبة ٤٨,٩%). ترتفع في الأهرام إلى ٣,٥٨%. وتنخفض في تشرين إلى ٦,٢٦%. وخصصت لهذه كأخبار مساحة بلغت ٢٠١٠٨ سم^٢ (نسبة ١٧,٣%). تصل في السفير إلى ٢٩% وتنخفض في تشرين إلى ٢,٦%. وبذلك يحتل الخبر المرتبة الأولى عدداً والثالثة مساحة.

التقرير: نشرت صحف العينة خلال فترة الدراسة ١٢١ تقريراً (نسبة ٢٥, ٥٪. ترتفع في السفير إلى ٩, ٤٣٪، وتنخفض في الأهرام إلى ٤, ١٤٪). وخصصت لهذه التقارير مساحة بلغت ٤٠١٣٩ سم^٢ (نسبة ٦, ٣٤٪. ترتفع في الرأي إلى ٤, ٥٣٪، وتنخفض في تشرين إلى ١٩٪). وبذلك يحتل التقرير المرتبة الثانية عدداً والأولى مساحة.

المقال: نشرت صحف العينة ستة أحداث طوال فترة الدراسة (٣, ١٪)، وخصصت لها مساحة ٥٠٨٤ سم^٢ (٣, ٣٪). يحتل الحديث بذلك المرتبة السابعة عدداً والخامسة مساحة.

التحقيق الصحفي: بلغ عدد التحقيقات التي نشرتها صحف العينة خلال فترة الدراسة ٤٧ تحقيقاً (بنسبة ٩, ٥٪، ترتفع إلى ٤, ٤٤٪ في تشرين، وتنخفض إلى ٣, ٤٪ في القبس، وتنعدم نهائياً في الرأي). خصصت لهذه التحقيقات مساحة قدرها ٣٣٩٢٠ سم^٢ (٢, ٢٩٪، ترتفع في تشرين لتصل إلى ١, ٧٣٪، وتنخفض في السفير إلى ٥, ١٢٪، وتنعدم نهائياً في الرأي). وبذلك يحتل التحقيق المرتبة الثالثة عدداً والثانية مساحة.

التعليق الصحفي: نشرت صحف العينة ٤٣ تعليماً (٧, ٨٪، ترتفع في القبس إلى ٢, ٢٠٪، وتنخفض في تشرين إلى ٢, ٢٪، وتختفي نهائياً في السفير والرأي). خصصت لها مساحة ٦٥٦٠ سم^٢ (٦, ٥٪، ترتفع في الأهرام والقبس إلى ٢, ١١٪، وتنخفض في تشرين إلى ٢, ١٪، وتختفي تماماً في السفير والرأي). وبذلك يحتل التعليق المرتبة الرابعة عدداً ومساحة.

الجدول رقم (٢): الأنواع الصحفية المستخدمة

النوع	خبر	تقرير	مقال	حديث	تحقيق	تعليق	رسائل	ندوة صحفية	تحليل إخباري	تعليق
الصحيفة	عدد	١٣٣	١	٢	١٧	٢٦	٢٦	-	-	٢٢٨
	نسبة	%٥٨,٣	%٠,٤	%٠,٨	%٧,٤	%١١,٤	%٧	-	-	%١٠٠
	مساحة	٦٤٠٠	٣٠٠	١٢٤٠	١٠٧٠٢	٣٦٢٩	٢٢٣٤	-	-	٣٢٤٥٧
الأهرام	نسبة	%١٩,٧	%٠,٩	%٣,٨	%٣٢,٩	%١١,١	%٦,٨	-	-	%١٠٠
	عدد	١٧	١	-	٣	-	٢	-	-	٤١
	مساحة	٢٦٢٥	٥٢٠	-	١١٣٠	-	٢٥٠	-	-	٩٠٣٠
السفير	نسبة	%٤١,٥	%٤٣,٩	%٢,٤	%٧,٣	-	%٤,٨	-	-	%١٠٠
	عدد	٤٦	٢٧	٢	-	-	٧	-	-	٨٤
	نسبة	%٥٤,٧	%٣٢,١	%٢,٣	-	-	%٨,٣	-	-	%١٠٠
الرأي	مساحة	٦١٢٥	١١٤٠٩	٩٥٢	-	-	١٦٦٨	٩٣٦	٢٥٢	٢١٣٤٢
	عدد	٤٦	٢٧	٢	-	-	٧	١	١	٨٤
	نسبة	%٥٤,٧	%٣٢,١	%٢,٣	-	-	%٨,٣	-	-	%١٠٠

الجدول رقم (٣): الموضوعات والقضايا

الموضوع		القضايا			الحيوي	الموضوع	الصحيفة
عدد		المقومات الأساسية			٨٦	عدد	الأهرام
نسبة		غذاء	ماء	هواء	٥٨,٣%	نسبة	
المؤثرات	تدهور						
الموارد	البيئة						
٢٢	٢٤	١١	١٨	١١		عدد	
٢٥,٥%	٢٧,٩%	١٢,٧%	٢٠,٩%	١٢,٧%		نسبة	
١٠	٤	-	٦	٢	٢٢	عدد	السفير
٤٥,٤%	١٨,١%	-	٢٧,٢%	٩%	٥٣,٣%	نسبة	
١٠	٣	-	٢	٢	١٧	عدد	الرأي
٥٨,٨%	١٧,٦%	-	١١,٧%	١١,٧%	٢٠,٢%	نسبة	
٧	٩	٢	٣	٧	٢٨	عدد	القبس
٢٥%	٣٢,١%	٧,١%	١٠,٧%	٢٥%	٤٠,٥%	نسبة	
٥	-	-	-	١	٦	عدد	الجزيرة
٨٣,٣%	-	-	-	١٦,٦%	٢٤%	نسبة	
٥	٤	-	٢	٤	١٥	عدد	تشرين
٣٣,٣%	٢٦,٦%	-	١٣,٣%	٢٦,٦%	٣٣,٣%	نسبة	
٥٩	٤٤	١٣	٣١	٢٧	١٧٤	عدد	المجموع
١١,٩%	٨,٩%	٢,٦%	٦,٣%	٥,٤%	٣٥,٣%	نسبة	

				الاجتماعي			
القضايا				٥٧	صحة	زراعة	عمران
مناسبات	مؤسسات	قوانين	تربية	%٢٥			
	ومنتظمات	وتشريعات	واعلام				
٤	٧	٧	٣٩	٦	٣	١١	٤٨
%٧	%١٢,٢	١٢,٢	%٦٨,٤	%١٤,٦	%٣,٥	%١٢,٩	%٥٦,٤
-	٤	٢	-	٣٧	١	-	٧
-	%٦٦,٦	%٣٣,٣	-	%٤٤	%٧,٦	-	%٥٣,٨
١٢	٩	٤	١٢	٢١	-	-	٩
%٣٢,٤	%٢٤,٣	%١٠,٨	%٣٢,٤	%٣٠,٤	-	-	%٣٠
-	٥	٢	١٤	٧	٤	٣	٦
-	%٢٣,٨	%٩,٥	%٦٦,٦	%٢٨	%٢٠	%١٥	%٣٠
٣	١	-	٣	٦	٢	٥	٤
%٤٢,٨	%١٤,٢	-	%٤٢,٨	%٢٨	%١٦,٦	%٤١,٦	%٣٣,٣
٢	٢	-	٢	٦	-	-	١٩
%٣٣,٣	%٣٣,٣	-	%٣٣,٣	%١٣٣	-	-	%٧٩,١
٢١	٢٨	١٥	٧٠	١٣٤	١٠	١٩	٩٣
%٤,٢	%٥,٦	%٣	%١٤,٢	%٢٧,٢	%٢	%٣,٨	%١٨,٩

الرسائل: نشرت صحف العينة ٢٥ زاوية (٥٪ من مجمل عدد المواد) تتضمن كل زاوية عدداً من الرسائل الفردية والرسمية - (١٦ من هذه الزوايا نشرتها الأهرام. ولا تظهر الرسائل إطلاقاً في كل من القبس والجزيرة وتشرين). خصصت لهذه الرسائل مساحة ٤١٥٢ سم^٢ (٥, ٣٪). بذلك تحتل الرسائل المرتبة الخامسة عدداً والسابعة مساحة.

الندوة: لم تنشر صحف العينة طوال فترة الدراسة سوى ندوة واحدة نشرتها الرأي الأردنية، وتحتل الندوة المرتبة الثامنة عدداً (٢, ٠٪) ومساحة (٨, ٠٪).

التحليل الإخباري: لم تنشر صحف العينة طوال فترة الدراسة سوى تحليل واحد نشرته صحيفة الرأي الأردنية، ويحتل التحليل الإخباري بذلك المرتبة الثامنة عدداً (٢, ٠٪) والتاسعة مساحة (٢, ٠٪).

الموضوعات والقضايا:

عاجت المواد ال ٤٩٢ التي نشرتها صحف العينة خلال فترة الدراسة الموضوعات والقضايا البيئية التالية:
(أنظر الجدول رقم -٣-)

المجال الحيوي: عاجت ١٧٤ مادة موضوعات وقضايا تقع ضمن المجال الحيوي (نسبة ٧, ٣٥٪ من مجمل عدد المواد، ترتفع هذه النسبة في السفير إلى ٣, ٥٣٪، وتنخفض في الرأي إلى ٢, ٢٠٪). ومن هذه المواد ٧١ مادة (٨, ٤٠٪) تدور حول قضايا المقومات الأساسية في المجال الحيوي - (الهواء ٢٧ مادة، والماء، والغذاء ١٣ مادة)، و ١٠٣ مواد (٢, ٥٩٪) تعالج قضايا تتعلق بقضايا الموارد البيئية (استنزاف الموارد ٥٩ مادة، وتدهور البيئة بشكل عام ٤٤ مادة).

المجال النفسي: ١٨٤ مادة عاجلت موضوعات تقع ضمن المجال التقني (٣, ٣٧٪. ترتفع في تشرين إلى ٣, ٥٣٪، وتنخفض في القبس إلى ٩, ٢٨٪)، ٦٢ مادة منها (٦, ٣٣٪) تعالج قضايا تتعلق بتأثير الصناعة على البيئة، و٩٣ مادة (٥, ٥٠٪) بأثار البيئة للعمران والسكن عموماً، و ١٩ مادة (٣, ١٠٪) بالزراعة و ١٠ مواد (٤, ٥٪) بالصحة.

المجال الاجتماعي: عاجلت ١٣٤ مادة موضوعات المجال الاجتماعي (نسبة ٢, ٢٧٪، ترتفع في الرأي إلى ٤٤٪، وتنخفض في تشرين إلى ٣, ١٣٪). ٦٨ مادة منها عاجلت قضايا تتعلق بالتربية البيئية والإعلام البيئي (٧, ٥٠٪)، و ١٧ مادة عاجلت القوانين والتشريعات البيئية (٦, ١٢٪)، و ٢٤ مادة عاجلت قضايا تتعلق بالمؤسسات والمنظمات البيئية (٩, ١٧٪)، و ٢٥ مادة تتعلق بالمناسبات البيئية المحلية الإقليمية الدولية (٦, ١٨٪).

الكاتب: كتب الصحفيون العاملون في صحف العينة ٣٣٠ مادة خاصة بهم (نسبة ٦٧٪، ترتفع في تشرين إلى ٧, ٩٧٪، وتنخفض في السفير إلى ٥, ٣٦٪). وكتب الخبراء والمختصون ١٢ مادة (٤, ٢٪)، وأتت ١٥٠ مادة (٣, ٣٠٪) من مصادر وجهات عامة. (أنظر الجدول رقم ٤).

المصدر: انفرد الصحفيون العاملون في صحف العينة بـ ٣٣٦ مادة (٢, ٦٨٪)، وحصلت هذه الصحف على ١١٩ مادة من وكالات الأنباء المحلية والعالمية، ونشرت ٣٧ مادة (٥, ٧٪) غير محدد مصدرها. (أنظر الجدول رقم ٥).

الجدول رقم (٤)
كاتب المادة البيئية

المجموع	عام	خبير	صحفي	الكاتب	الصحيفة
٢٢٨	٧٧	٢	١٤٩	عدد	الأهرام
١٠٠	%٣٣,٧	%٠,٨	%٦٥,٣	نسبة	
٤١	٢٥	١	١٥	عدد	السفير
%١٠٠	%٦٠,٩	%٢,٤	%٣٦,٥	نسبة	
%٨٤	٢٣	٢	٥٩	عدد	الرأي
%١٠٠	%٢٧,٣	%٢,٣	%٧٠,٢	نسبة	
٦٩	٢٢	٥	٤٢	عدد	القبس
%١٠٠	%٣١,٨	%٧,٢	%٧٠,٨	نسبة	
٢٥	٢	٢	٢١	عدد	الجزيرة
%١٠٠	%٨	%٨	%٨٤	نسبة	
٤٥	١	-	٤٤	عدد	تشرين
%١٠٠	%٢,٣	-	%٩٧,٧	نسبة	
٤٩٢	١٥٠	١٢	٣٣٠	عدد	المجموع
%١٠٠	%٣٠,٤	%٢,٤	%٦٧	نسبة	

الجدول رقم (٥)
مصادر المادة البيئية

المجموع	غير محدد	وكالات	خاص	المصادر	الصحيفة
٢٢٨	١٤	٦٨	١٤٦	عدد	الأهرام
١٠٠	%٦,١	%٢٩,٨	%٦٤,٨	نسبة	
٤١	١٠	١٦	١٤	عدد	السفير
%١٠٠	%٢٤,٣	%٣٩	%٣٤,١	نسبة	
%٨٤	٢	٢٣	٥٩	عدد	الرأي
%١٠٠	%٢,٣	%٢٧,٢	%٧٠,٢	نسبة	
٦٩	١٠	٩	٥٠	عدد	القبس
%١٠٠	١٤,٤	%١٣	%٧٢,٤	نسبة	
٢٥	-	٢	٢٣	عدد	الجزيرة
%١٠٠	-	%٨	%٩٢	نسبة	
٤٥	-	١	٤٤	عدد	تشرين
%١٠٠	-	%٢,٣	%٩٧,٧	نسبة	
٤٩٢	٣٧	١١٩	٣٣٦	عدد	المجموع
%١٠٠	%٧,٥	%٢٤,١	%٦٨,٢	نسبة	

المكان: تتعلق ٤٢١ مادة بالمشاكل البيئية في الدول التي تصدر فيها الصحيفة (بنسبة ٨٥, ٥٪، ترتفع في الجزيرة إلى ٩٦٪، وتنخفض في السفير إلى ٥٦٪). وتعلق ١٤ مادة (٨, ٢٪، ٩) بمشاكل بيئية ذات طابع عربي عام أو تتعلق بدول عربية أخرى، في حين أن ٥٧ مادة (٥, ١١٪) تتعلق بموضوعات وقضايا بيئية ذات طابع دولي عام أو تعليق بإحدى الدول الأجنبية. (انظر الجدول رقم ٦).

الصحيفة: نشرت صحف العينة جميع مواد البيئة على صفحاتها الداخلية باستثناء مادتين (٤١, ٠٪) نشرتها على الصفحة الأولى. (انظر الجدول رقم ٧).

الصور: بلغ عدد الصور التي نشرتها صحف العينة مرافقة للمواد المتعلقة بالبيئة ٢٦٣ صورة (٤, ٥٣٪) من المواد. ترتفع في تشرين إلى ٣, ١٣٣٪، وتنخفض في السفير إلى ٨, ٢٦٪، ٩٢ صورة من هذه الصور شخصية (بنسبة ٣٧, ١٪، ترتفع في الأهرام إلى ٤, ٥٨٪، وتنخفض في تشرين إلى ٥٪)، و ١٥٦ صورة (٩, ٦٢٪) إخبارية وتوضيحية وتوثيقية. (انظر الجدول رقم ٨).

أسلوب المعالجة: استخدمت صحف العينة أسلوب السرد والعرض في ٣٤٥ مادة (بنسبة ٧, ١٪ من مجمل عدد المواد)، وأسلوب التحليل والتفسير في ٨١ مادة (٤, ١٦٪)، وأسلوب الحوار في ١١ مادة (٢, ٢٪)، والأسلوب المختلط في ٥٥ مادة (١, ١١٪) (انظر الجدول رقم ٩). الشخصيات الفاعلة: الشخصيات الرسمية هي الفاعلة في ١٥٨ مادة (١١, ٣٢٪)، والرسمية-الخيرة هي الفاعلة في ٥٨ مادة (٢, ١٧٪)، والخبراء والمختصون هم الشخصيات الفاعلة في ٩٧ مادة (٧, ١٩٪).

الجدول رقم (٦)
المكانية: المحلية والإقليمية والعالمية

المجموع	دولي	عربي	محلي	المكان	الصحيفة
٢٢٨	١٤	٨	٢٠٦	عدد	الأهرام
١٠٠	%٦,١	%٣,٥	%٩٠,٢	نسبة	
٤١	١٧	١	٢٣	عدد	السفير
%١٠٠	%٤١,٤	%٢,٤	%٥٦	نسبة	
%٨٤	٧	١	٧٦	عدد	الرأي
%١٠٠	%٨,٣	%١,١	%٩٠,٤	نسبة	
٦٩	١٦	٤	٤٩	عدد	القبس
%١٠٠	%٢٣,١	%٥,٧	%٧١	نسبة	
٢٥	١	-	٢٤	عدد	الجزيرة
%١٠٠	%٤	-	%٩٦	نسبة	
٤٥	٢	-	٤٣	عدد	تشرين
%١٠٠	%٤,٥	-	%٩٥,٥	نسبة	
٤٩٢	٥٧	١٤	٤٢١	عدد	المجموع
%١٠٠	%١١,٥	%٢,٨	%٨٥,٥	نسبة	

الجدول رقم (٧)
الصحيفة - مكان النشر

المجموع	داخلي وأخيرة	أولي	الصفحة	الصحيفة
٢٢٨	٢٢٧	١	عدد	الأهرام
١٠٠	%٩٩,٦	%٠,٤	نسبة	
٤١	٤٠	١	عدد	السفير
%١٠٠	%٩٧,٥	%٢,٥	نسبة	
%٨٤	٨٤	-	عدد	الرأي
%١٠٠	%١٠٠	-	نسبة	
٦٩	٦٩	-	عدد	القبس
%١٠٠	%١٠٠	-	نسبة	
٢٥	%٢٥	-	عدد	الجزيرة
%١٠٠	%١٠٠	-	نسبة	
٤٥	٤٥	-	عدد	تشرين
%١٠٠	%١٠٠	-	نسبة	
٤٩٢	٤٩٠	٢	عدد	المجموع
%١٠٠	%٩٩,٥٩	%٠,٤١	نسبة	

الجدول رقم (٨)
استخدام المادة المصورة

الصور الإخبارية	الصور الشخصية	العدد الإجمالي للصور	الصفحة	الصحيفة
٣٧	٥٢	٨٩	عدد	الأهرام
%٤١,٥	%٥٨,٤	%٣٩	نسبة	
٧	٤	١١	عدد	السفير
%٦٣,٦	%٣٦,٣	%٢٦,٨	نسبة	
١٩	٨	٢٧	عدد	الرأي
%٧٠,٣	%٢٩,٦	%٣٢,١	نسبة	
٣١	١٤	٤٥	عدد	القبس
%٦٨,٨	%٣١,١	%٦٥,٢	نسبة	
٢٠	١١	٣١	عدد	الجزيرة
%٦٤,٥	%٣٥,٤	%١٢٤	نسبة	
٥٧	٣	٦٠	عدد	تشرين
%٩٥	%٥	%١٣٣,٣	نسبة	
١٧١	٩٢	٢٦٣	عدد	المجموع
%٦٥	%٣٤,٩	%٥٣,٤	نسبة	

الجدول رقم (٩)
أساليب المعالجة الصحفية

المجموع	مختلط	حوار	تحليل	سرد	أسلوب المعالجة	الصحيفة
٢٢٨	٣٠	٢	٣٩	١٥٧	عدد	الأهرام
١٠٠	%١٣,١	%٠,٨	%١٧,١	%٦٨,٨	نسبة	
٤١	١	٥	٣	٣٢	عدد	السفير
%١٠٠	٢,٤	%١٢,١	%٧,٣	%٧٨	نسبة	
%٨٤	-	-	٦	٧٨	عدد	الرأي
%١٠٠	-	-	%٧,١	%٩٢,٤	نسبة	
٦٩	٧	٢	١٢	٤٨	عدد	القبس
%١٠٠	%١٠,١	%٢,٨	%١٧,٣	%٦٩,٩	نسبة	
٢٥	٦	٢	٥	١٢	عدد	الجزيرة
%١٠٠	%٢٤	%٨	%٢٠	%٤٨	نسبة	
٤٥	١١	-	١٦	١٨	عدد	تشرين
%١٠٠	%٢٤,٤	-	%٣٥,٥	%٤٠	نسبة	
٤٩٢	٥٥	١١	٨١	٣٤٥	عدد	المجموع
%١٠٠	%١١,١	%٢,٢	%١٦,٤	%٧٠	نسبة	

والمواطنون العاديون المعنيون بالمشاكل هم الشخصية الفاعلة في ٤٨ مادة (٧، ٩٪)، وبلغ عدد المواد التي توجد فيها أكثر الشخصيات فاعلة ٨٧ مادة (٦، ٧١٪). (انظر الجدول رقم ١٠).

طبيعة المادة: تخصص صحف العينة نسبة ٥، ٦٣٪ من مجمل المواد التي نشرتها عن البيئة للأحداث والمناسبات الآتية الرهنة. مقابل نسبة ٣، ٣٦٪ تخصصها لمعالجة الظواهر والقضايا. (انظر الجدول رقم ١١).

المسببات: نشرت صحف العينة خلال فترة الدراسة ٧٤ مادة (١٥٪ من مجمل عدد المواد) تعالج موضوعات وقضايا بيئية يعود سببها إلى المشاكل العامة للتخلف في المجتمع، و ٢٧٨ مادة (٥، ٥٦٪) يعود سببها إلى المشاكل العامة للتقدم الحاصل في المجتمع، و ١٤٠ مادة (٤، ٢٨٪) تجمع بين أسباب التخلف والتقدم. (انظر الجدول رقم ١٢).

الآثار: أبرزت صحف العينة الآثار السريعة الفورية والراهنة للمشاكل المعالجة في ١٧٦ مادة (٧، ٣٥٪)، ترتفع في الأهرام وتشير إلى ١، ٤٥٪، ٧، ٣٧٪ على التوالي وتنخفض في السفير ٧، ٩٪. في حين لم تنشر سوى ٧٩ مادة (١٦٪) تبرز الآثار الآجلة والبعيدة المدى للمشاكل التي تعالجها. ومن اللافت والايجابي أن تركز على كل من الآثار العاجلة في ١٣٧ مادة (١، ٤٨٪). (انظر الجدول رقم ١٣).

زاوية النظر: نشرت صحف العينة ٩٩ مادة (١، ٢٠٪) تم النظر فيها إلى الموضوعات (و القضايا من زاوية الآثار المادية، ٤٧ مادة (٥، ٩٪) من زاوية النطاق الجغرافي، و ٤٣ مادة (٧، ٨٪) من زاوية النطاق الزمني، و ٣٠٣ مواد (٥، ٦١٪) من زاوية البعد الإجتماعي- الإقتصادي- الصحي. (انظر الجدول رقم ١٤).

الجدول رقم (١٠)
الشخصيات الفاعلة

المجموع	أكثر من شخصية	منظمات ومراكز أبحاث	مواطنون عاديون	خبراء	رسميون خبراء	رسميون	الشخصيات الفاعلة	
							عدد	نسبة
٢٢٨	٤٣	٢٠	٨	٣٨	٣٨	٨١	عدد	الأهرام
١٠٠	%١٨,٨	%٨,٧	%٣,٥	%١٦,٦	%١٦,٦	%٣٥,٣	نسبة	
٤١	٧	٥	-	١٠	٧	١٢	عدد	السفير
%١٠٠	%١٧	%١٢,١	-	%٢٤,٣	%١٧	%٢٩,٢	نسبة	
%٨٤	١٤	٩	٣	٢٤	١٥	١٩	عدد	الرأي
%١٠٠	%١٦,٦	%١٠,٧	%٣,٥	%٢٨,٥	%١٧,٨	%٢٢,٦	نسبة	
٦٩	١٥	٦	٢	١٣	١٤	١٩	عدد	القيس
%١٠٠	%٢١,٧	%٨,٦	%٢,٨	%١٨,٨	%٢٠,٢	%٢٧,٥	نسبة	
٢٥	-	٢	-	٢	٣	١٨	عدد	الجزيرة
%١٠٠	-	%٨	-	%٨	%١٢	%٧٢	نسبة	
٤٥	٨	٦	٤	١٠	٨	٩	عدد	تشرين
%١٠٠	%١٧,٧	%١٣,٣	%٨,٨	%٢٢,٢	%١٧,٧	%٢٠	نسبة	
٤٩٢	٨٧	٤٨	١٧	٩٧	٨٥	١٥٨	عدد	المجموع
%١٠٠	%١٧,٦	%٩,٧	%٣,٤	%١٩,٧	%١٧,٢	%٣٢,١	نسبة	

الجدول رقم (١١)
طبيعة المادة

المجموع	مناسبة	ظاهرة	حدث	طبيعة المادة	
				الصحيفة	عدد
٢٢٨	٣٧	٧١	١٢٠	الأهرام	عدد
				نسبة	%٥٢,٦
١٠٠	%١٦,٢	%٣١,١	%٥٢,٦	السفير	عدد
				نسبة	%٣٩
٤١	٤	٢١	١٦	الرأي	عدد
				نسبة	%٨٤
%١٠٠	%٩,٧	%٥١,٢	%٣٩	القبس	عدد
				نسبة	%١١,٩
%٨٤	١٠	٣١	٤٣	الجزيرة	عدد
				نسبة	%٥١,١
%١٠٠	%٢٨,٩	%٤٠,٥	%٣٠,٤	تشرين	عدد
				نسبة	%٢٠
٦٩	٢٠	٢٨	٢١	المجموع	عدد
				نسبة	%٤٦,٩
٢٥	٢	٩	١٤	المجموع	عدد
				نسبة	%٤٢,٢
٤٥	٩	١٩	١٧	المجموع	عدد
				نسبة	%٢٠
٤٩٢	٨٢	١٧٩	٢٣١	المجموع	عدد
				نسبة	%٤٦,٩
%١٠٠	%١٦,٦	%٣٦,٣	%٤٦,٩	المجموع	عدد
				نسبة	%٤٦,٩

الجدول رقم (١٢)
المسيبات

الصحيفة	المسيبات	تخلف	تقدم	مختلطة	المجموع
الأهرام	عدد	٣٢	١١٣	٨٣	٢٢٨
	نسبة	%١٤	%٤٩,٥	%٣٦,٤	%١٠٠
السفير	عدد	٧	٢٨	٦	٤١
	نسبة	%١٧	%٦٨,٢	%١٤,٦	%١٠٠
الرأي	عدد	١٦	٤٩	١٩	%٨٤
	نسبة	%١٩	%٥٨,٣	%٢٢,٦	%١٠٠
القبس	عدد	٥	٤٧	١٧	٦٩
	نسبة	%٧,٢	%٦٨,٢	%٢٤,٦	%١٠٠
الجزيرة	عدد	٦	٢٤	٥	٢٥
	نسبة	%٢٤	%٥٦	%٢٠	%١٠٠
تشرين	عدد	٨	٢٧	١٠	٤٥
	نسبة	%١٧,٧	%٦٠	%٢٢,٢	%١٠٠
المجموع	عدد	٧٤	٢٧٨	١٤٠	٤٩٢
	نسبة	%١٥	%٥٦,٥	%٢٨,٤	%١٠٠

الجدول رقم (١٣)
الآثار الآجلة والعاجلة

المجموع	مختلطة	آجلة	فورية	الآثار	الصحيفة
٢٢٨	٩٨	٢٧	١٠٣	عدد	الأهرام
١٠٠	%٤٢,٩	%١١,٨	%٤٥,١	نسبة	
٤١	٣١	٦	٤	عدد	السفير
%١٠٠	%٧٥,٦	%١٤,٦	%٩,٧	نسبة	
%٨٤	٤٦	١١	٢٧	عدد	الرأي
%١٠٠	%٥٤,٧	%١٣	%٣٢,١	نسبة	
٦٩	٢٨	٢٢	١٩	عدد	القبس
%١٠٠	%٤٠,٥	%٣١,٨	%٢٧,٥	نسبة	
٢٥	١٢	٧	٦	عدد	الجزيرة
%١٠٠	%٤٨	%٢٨	%٢٤	نسبة	
٤٥	٢٢	٦	١٧	عدد	تشرين
%١٠٠	%٤٨,٨	%١٣,٣	%٣٧,٧	نسبة	
٤٩٢	٢٣٧	٧٩	١٧٦	عدد	المجموع
%١٠٠	%٤٨,١	%١٦	%٣٥,٧	نسبة	

الجدول رقم (١٤)
زاوية النظر للمشكلة

المجموع	البعد الصحي الاقتصادي الاجتماعي	النطاق الزمني	النطاق الجغرافي	الآثار المادية	زاوية النظر	
					الصحيفة	عدد
٢٢٨	١٤٥	٢٣	١٧	٤٣	عدد	الأهرام
١٠٠	%٦٣,٥	%١٠	%٧,٤	%١٨,٨	نسبة	
٤١	٢٩	٢	٣	٧	عدد	السفير
%١٠٠	%٧٠,٧	%٤,٨	%٧,٣	%١٧	نسبة	
%٨٤	٤٧	٤	١١	٢٢	عدد	الرأي
%١٠٠	%٥٥,٩	%٤,٧	%١٣	%٢٦,١	نسبة	
٦٩	٤٣	٦	٤	١٦	عدد	القبس
%١٠٠	%٦٢,٣	%٨,٦	%٥,٧	%٢٣,١	نسبة	
٢٥	١٣	٢	٧	٣	عدد	الجزيرة
%١٠٠	%٥٢	%٨	%٢٨	%١٢	نسبة	
٤٥	٢٦	٦	٥	٨	عدد	تشرين
%١٠٠	%٥٧,٧	%١٣,٣	%١١,١	%١٧,٧	نسبة	
٤٩٢	٣٠٣	٤٣	٤٧	٩٩	عدد	المجموع
%١٠٠	%٦١,٥	%٨,٧	%٩,٥	%٢٠,١	نسبة	

مناقشة النتائج

التحليل الكيفي

حجم اهتمام الصحف بالمشكلة :

ظهر الوعي (المحلي والاقليمي والعالمي) بمشكلات البيئة متأخراً، ولكنه أخذ ينمو بسرعة متفاوتة من دولة إلى أخرى . لم تكن كلمة (البيئة) معروفة ومستخدمة في الصحف في الأربعينات والخمسينات، ولكنها بدأت تبرز في الصحافة في الستينات والسبعينات . ومن المعروف أنه كلما ازداد الإحساس بالمشكلة ما، وازداد، بالتالي القلق على وجودها، كلما ازداد وعي الجمهور بها، وكلما أدى هذا إلى تغطية صحفية أكبر لها . وزيادة التغطية الصحفية لأية قضية أو مشكلة تؤدي بدورها إلى ازدياد الوعي العام بها^(١).

تعتبر الصحف أحد روافد خلق الوعي البيئي (بالإضافة إلى مؤسسات أخرى مثل الأسرة والمدرسة والمنظمات الجماهيرية . . . الخ)، ويُنظر إلى دورها هذا كجزء من الاستراتيجية القومية للتربية البيئية .

ويرى بعض الباحثين^(٢)، أن صحف البلدان النامية (ومنها العربية طبعاً) مطالبة بأن تبذل جهداً مضاعفاً، وذلك لأن نظيرتها الغربية تعمل ضمن منظومة كبيرة ومستقرة وقادرة، في حين أن صحافة دول العالم الثالث (ومعها الإذاعة والتلفزيون) قد تكون الجهة الوحيدة التي تحمل مسؤولية التصدي لحماية البيئة .

(١) رشتي . مرجع سابق . ١٢٥ .

(٢) كامل . مرجع سابق . ١٩٣ .

بدأت صحف العالم الثالث تولي موضوع البيئة قدراً من الاهتمام، ولكن هذا الاهتمام لم يزل قاصراً كماً وكيفاً عن الوفاء بالمتطلبات الحقيقية لقضايا البيئة.

تؤكد المعطيات الاحصائية لهذا البحث (انظر الجدول رقم ١-١) أن الصحف العربية لا تهتم كمياً بمشكلة البيئة بشكل يتناسب وحجم وأهمية ووزن وآثار هذه المشكلة في حياة الفرد والمجتمع والبشرية جمعاء، ويؤكد هذا البحث أن هذه الصحف لم تخصص لموضوع البيئة سوى ٣٥,٠٪ من مجمل مساحة صفحاتها. وتزداد الصورة قتامة حين توضح الأبحاث (ومنها هذا البحث) أنه وبالرغم من ضآلة ما ينتج لتنشيط الوعي البيئي والسلوك البيئي، فإن المشكلة الحقيقية ليست في الكم، بقدر ما هي في الكيفية التي يتم بها هذا الانتاج.

يعكس انخفاض حجم اهتمام الصحف العربية بالمشكلة البيئية كمياً، وتواضع هذا الكم كيفياً (على نحو ما سيوضح البحث لاحقاً)، ان المؤسسة الصحفية العربية لم تنظر إلى موضوع البيئة نظرة جدية، وبالتالي هي لا تقدم تغطية صحفية لمشكلات البيئة تستجيب للمتطلبات البيئية الموضوعية، وتسهم في نشر ثقافة بيئية، وخلق وعي بيئي، وذلك بالرغم من تحول موضوع البيئة إلى مشكلة راهنة تفرض اهتماماً رسمياً وشعبياً، محلياً وعالمياً.

الأنواع الصحفية المستخدمة :

تتيح القراءة المعمقة للمعطيات الاحصائية التي يقدمها لنا الجدول رقم (٢) الوصول إلى الحقائق التالية :

١ - غلبة الطابع الأخباري على التغطية التي تقدمها الصحف العربية اليومية لموضوع البيئة:

من المؤكد أن المهمة المركزية للصحيفة اليومية هي تقديم الوقائع والمعلومات المتعلقة بالأحداث والظواهر والتطورات، التي تجعل القارئ مطلعاً على ما يحدث. ومن أجل تحقيق هذه الوظيفة المركزية تقوم الصحيفة اليومية بنشر مجموعة من الأنواع الصحفية ذات الطابع الأخباري أساساً (الخبر، التقرير، التحقيق، الحديث)، والتي تشكل الوقائع والمعلومات العنصر السائد فيها، بالرغم من تضمينها عناصر هامة أخرى (كالتحليل والتفسير والشرح والوصف وخاصة في التحقيق والحديث وربما التقرير)، ولكن، ومع ذلك تبقى المعلومات والوقائع هي العنصر السائد والغالب، وتبقى الوظيفة المركزية لهذه الأنواع هي الإعلام والأخبار.

تحتل الأنواع الصحفية ذات الطابع الإخباري نسبة ٨٤،١٪ من مجمل العدد الاجمالي للمواد التي نشرتها صحف العينة- موضوع الدراسة (والتي هي عبارة عن عينة تمثل الصحف العربية اليومية)- (ترتفع هذه النسبة في تشرين إلى ٩٧،٦٪، وفي السفير إلى ٩٢،٧٪، وتنخفض في القبس إلى ٧٦،٥٪، وفي الرأي إلى ٨٦،٨٪، وفي الجزيرة إلى ٨٨٪، وتبلغ في الأهرام ٨٠،٩٪).

أما من حيث المساحة، فقد خصصت هذه الصحف نسبة ٨٥،٤٪ من مجمل مساحة المواد التي نشرتها عن البيئة إلى الأنواع الصحفية والأخبارية (ترتفع هذه النسبة في تشرين إلى ٩٨،٦٪ وفي السفير إلى ٩٧٪، وفي الجزيرة إلى ٩١،٧٪، وتنخفض في القبس والرأي إلى ٧٦،٧٪، و٨٢٪، على التوالي، وتبلغ في الأهرام ٨٠،٩٪).

٢ - ضعف الطابع الفكري، التحليلي - التفسيري للتغطية التي تقدمها الصحف العربية اليومية لقضية البيئة:

تتضمن الوظيفة الدعائية للصحيفة تقديم مواد موجهة أساساً إلى ذهن القارئ، وتهدف أساساً إلى تعميق وعي القارئ، وتنقيفه، ورفع مستوى استيعابه وإدراكه للوقائع والأحداث والظواهر والتطورات، ومن أجل تحقيق هذه الوظيفة تستخدم الصحيفة أنواعاً صحفية معينة ذات طابع فكري - تحليلي - تفسيري (كالمقال، والتعليق، والتحليل الاخباري). تقوم هذه الأنواع باستكمال مهمة الإعلام والإخبار التي تقوم بها الأنواع الصحفية ذات الطابع الاخباري، وذلك باعتبار أن الوظائف المختلفة والمتعددة للأنواع الصحفية المختلفة والمتعددة هي وظائف متكاملة.

لم تُخصَّص الصحف العربية اليومية للأنواع الصحفية ذات الطابع الفكري سوى نسبة ١٠, ٥٪ من مجمل عدد المواد التي نشرتها عن البيئة (ترتفع هذه النسبة في القبس إلى ٢٣٪ وفي الأهرام والجزيرة إلى ١١, ٨٪ و١٢٪ على التوالي، وتنخفض في تشرين إلى ٢, ٢٪ وفي السفير إلى ٤, ٢٪، وفي الرأي إلى ٤, ٣٪).

أما من حيث المساحة فلم تخصص هذه الصحف للأنواع الفكرية سوى نسبة ١٠, ٧٪ من مجمل المساحة التي حققها للمواد التي نشرتها عن البيئة (ترتفع هذه النسبة في القبس إلى ٢٣٪، وفي الأهرام إلى ١٢٪، وتبلغ في الجزيرة ٧, ٩٪، وفي السفير ٥, ٧٪، والرأي ٥, ٥٪، وتنخفض في تشرين إلى ٢, ٢٪).

أما بخصوص رسائل القراء، فباستثناء الأهرام (التي تخصص حيزاً

ثانياً في زاويتها الأسبوعية لرؤساء القراء) تخلو الصحف العربية اليومية من رسائل القراء المتعلقة بشؤون البيئة (باستثناء بعض الشكاوى عن هموم فردية خدمية). وهذا يعني أن الصحف العربية تخلو من رأي المواطن في مشكلة أساسية تعنيه وتهمه وتؤثر على حياته.

وهذا ما يكرس الطابع الرسمي - البيروقراطي - المهني لتغطية المؤسسة الصحفية العربية لقضايا البيئة، ويزيد من تقييد المواطن وإبعاده عن المشاركة في مناقشة هذه القضايا. ومن المؤكد أن هذا من شأنه أن يضعف فاعلية ونفوذ وقوة تأثير هذه التغطية. يعكس التفاوت في درجة التركيز على كل من الأنواع الصحفية الاخبارية والفكرية خللاً في التغطية التي تقدمها الصحف العربية اليومية لقضية البيئة. ويعود هذا الخلل إلى مجموعة متعددة ومتداخلة من العوامل، نوجزها على النحو التالي :

- الافتقار إلى الكادر الصحفي المؤهل والمتخصص والقادر على المعالجة الصحفية المناسبة لمشكلات البيئة.

- معاناة الصحف العربية اليومية من خلل كبير في معايير اختيار الموضوعات البيئية، ويتجسد هذا الخلل في التركيز على الأحداث والمناسبات والنشاطات الرسمية والأزمات.

- ضعف، وأحياناً انعدام المتابعة الصحفية للحدث أو الظاهرة.

- سطحية المعالجة، والاكتفاء بالسرد المعلوماتي، والبعد أو العجز عن تقديم معالجة مناسبة للحدث أو القضية.

- عدم إدراك أهمية التنوع في وظائف المضمون في المادة الصحفية. لاشك أن المضمون الاخباري هام ومطلوب، ولكن هناك قضايا أخرى أيضاً هامة ومطلوبة (التثقيف والإقناع، وعرض وجهات النظر، واكساب

المهارات، والدعوة لاتخاذ موقف، والدعوة للتفكير والتفاعل والمشاركة
 (الخ).

إن غلبة الطابع الاخباري على التغطية التي تقدمها الصحافة العربية
 اليومية لقضايا البيئة من شأنها أن تُرسخ طغيان الجانب المعلوماتي - المعرفي
 على الجانب الفكري - الثقافي الإدراكي - التوعوي . ولن يكون مستغرباً أن
 يؤدي ذلك إلى ما يلي :

١ - انخفاض اهتمام القارئ النوعي بالخبية حين يدرك أن الصحافة لا تضيف
 جديداً إلى ما يقدمه التلفزيون والإذاعة، وربما في الليلة السابقة، خاصة
 وأن الموضوع البيئي موضوع واسع ومعقد ومتشابك، وأن القضايا البيئية
 لها طابعها العلمي، وبالتالي فإن أساليب التحليل والتفسير والحوار
 ضرورية، وخاصة بالنسبة لقارئ نوعي نسبياً ومتميز بدرجة أكثر من
 متوسطة من الاهتمام والثقافة وربما الاختصاص، إن الصحافة المقروءة
 هي الوسيلة الاتصالية الأنسب لتقديم معالجات صحفية تتميز بالدقة
 والعمق والشمولية (نسبياً طبعاً، وضمن الاطار العام للأسلوب
 الصحفي)، ولنشر واستخدام الأنواع الصحفية الطويلة، التي تقدم،
 بالإضافة إلى المعلومات، الأدلة والشواهد والبراهين ووجهات النظر،
 والحوار والتحليل والتفسير والمقارنات، وكل ما من شأنه أن يُعمق وعي
 قارئ الصحيفة، الأكثر جدية ومتابعة وخبرة وتركيزاً من مستمع الإذاعة
 ومشاهد التلفزيون، بموضوع البيئة، ويخلق لديه قناعات، واتجاهات،
 تتجسد في سلوكيات عملية .

٢ - إن التركيز إلى درجة الاقتصار أحياناً على مجرد تقديم المعلومات (وغالباً
 ما تكون هذه المعلومات بسيطة ومن مصدر واحد، ومصاغة بطريقة

رسمية جامدة) مسألة قد يكون من شأنها أن تجعل القارئ يعتقد أن مسؤوليته تنحصر فقط في معرفة ما حدث (من باب العلم بالشيء فقط). ويتحول هذا القارئ بالتالي، إلى مجرد مُلاحظ لما يحدث، فهو ليس جزءاً من الظرف الاتصالي الذي توجد فيه الرسالة الإعلامية، وهو ليس مطالباً بالتفاعل أو المشاركة. ويُخشى أن تتحول المعرفة التي تقدمها له الصحافة عبر الأنواع الاخبارية إلى معرفة عميقة، وغير مجددة - ومقصودة لذاتها، وغير قادرة على أن تؤسس أو تدفع باتجاه سلوك مناسب، خاصة وأنه ثبت علمياً عدم ارتباط المعرفة بالسلوك، وأن الفرد قد تزداد معرفته من خلال التعرض لوسائل الإعلام، وأن هذه المعرفة لا تؤدي بالضرورة إلى تغيير السلوك. وتسهم الصحافة بذلك بتكريس سلبية الفرد، الأمر الذي يتناقض جذرياً مع موضوع البيئة وحمايتها، الذي يتطلب أقصى قدر من فعالية وبالتالي مشاركة الفرد الواعي في مواجهة مشاكل البيئة والتصدي لها.

الموضوعات والقضايا :

حققت الصحف العربية اليومية أثناء تغطيتها لقضايا البيئة قدراً من التوازن في درجة التركيز على الموضوعات الثلاثة. فقد خصصت للمحيط الحيوي ٣، ٣٥٪ من مجمل عدد المواد التي تنشرها عن البيئة فترة الدراسة، وللمحيط التقني ٣، ٣٧٪ وللمحيط الاجتماعي ٢، ٢٧٪. (انظر الجدول رقم ٣).

كما استطاعت أيضاً أن تحقق قدراً من التوازن في درجة التركيز على القضايا التي غطتها ضمن المجالين الحيوي (والاجتماعي إلى حد ما)، في حين أنها لم تحقق هذا التوازن في تغطية قضايا المحيط التقني.

برز محور التلوث في تغطية الصحف العربية لقضايا المقومات العربية لموضوعات المجال الحيوي، (تلوث الماء أولاً، والهواء ثانياً، والغذاء ثالثاً)، وسادت هنا المواد ذات الطابع العام (طبقة الأوزون، وتلوث مصادر ومجري المياه، والمبيدات والأسمدة) والتي تفتقر إلى الطابع المحلي الذي يسعى إلى تحليل المشاكل البيئية الملموسة تحليلاً ملموساً يُقربها من فهم وتناول الفرد، ويقنعه بأنها تهمه وتعنيه شخصياً، وبالتالي تدفعه للمشاركة في التصدي لها وحلها. ان التركيز على ما هو بعيد، وإهمال المحلي يؤدي إلى زيادة الأحساس بالتباعد بين الجمهور والمشكلات البيئية (٦).

وبرز تأكيد الصحف على مصادر هذا التلوث أولاً، وعلى الآثار البيئية السلبية المترتبة عليه، في حين تراجع إلى المرتبة الأخيرة، الاهتمام بالسبل والحلول والطرق المطلوبة والمناسبة لمواجهة هذا التلوث.

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار حقيقة أن معظم المواد تستخدم الأسلوب السردى (والذي يوحى بنوع من الحيادية)، وتعتمد غالباً على مصادر رسمية، وتخطب غالباً جهات رسمية مسؤولة، أدركنا مدى مقدرة هذه التغطية التي تقدمها الصحف العربية لموضوع البيئة على "تحييد" المواطن، بدلاً من تحريضه، ودفعه للمشاركة.

وبالرغم من كمية المواد التي نشرتها الصحف العربية عن قضايا الموارد ضمن المجال الحيوي (٩، ٢٠٪)، بشقيها: تدهور البيئة واستنزاف الموارد، فإن وحدة المشكلة عربياً، وفي ظروف البيئة العربية الهشة في المجالات الثلاثة (الحيوي والتقني والاجتماعي)، كان يتطلب أن تزيد الصحافة العربية درجة تركيزها على هذه القضايا.

إن محاور أساسية في قضيتي الموارد (تدهور البيئة واستنزاف الموارد)

لم تبرز كما يجب في هذه التغطية . التصحر على سبيل المثال مشكلة بيئية مركزية في الوطن العربي (٦٠٠ كم^٢ من الأراضي الزراعية في الوطن العربي تتحول إلى صحاري كل عام، وما يخص الوطن العربي من المساحة المتصحرة على مستوى العالم يبلغ ١٣ مليون كم^٢، أي ما يزيد عن ٢٨٪ من جملة المناطق الصحراوية في العالم، وتشكل الصحاري ٨٩٪ من مساحة الوطن العربي^(١) .

ويشكل الجفاف أيضاً مشكلة بيئية عربية متزايدة الخطورة والأهمية، كما تشكل العشوائية والمزاجية والفوضوية في استخدام موارد المياه مشكلة ثالثة تزيد من تفاقم وتعقيد المشكلتين السابقتين^(٢) .

لم تقدم الصحف العربية لهذه المشاكل التغطية التي تناسب وزنها وأهميتها في الحياة البيئية العربية .

أما من حيث الكيف، فقد ساد أسلوب السرد، والتجريد، والتركيز على العموميات، في هذه التغطية . مرة أخرى يغيب التحليل الملموس للواقع الملموس، ويغيب هاجس البحث عن حلول واقعية وعملية وممكنة لمواجهة الخطر، ويغيب استخدام الاستمالات المناسبة للإفهام والاقناع والتأثير، من أجل خلق استجابات، وتكوين اتجاهات، قادرة على أن تدفع باتجاه سلوك سليم إزاء فهم المشاكل البيئية، والمشاركة في حلها، وحماية البيئة .

(١) الإعلام البيئي، مرجع سابق، ص ٥١ . وانظر أيضاً العودات، مرجع سابق، ص ١١٧ .

(٢) تستخدم سورية على سبيل المثال نسبة ٨٥٪ من مواردها المائية لدعم نظم اقتصادية زراعية لا تشكل أكثر من ١٥٪ من مجموع الإنتاج القومي . د . أنور الخطيب، ندوة البيئة والتنمية، دمشق، آذار/ مارس ١٩٩١ م .

احتلت القضايا المتعلقة بموضوعات المجال التقني (الصناعة، والزراعة، والصحة) المرتبة الأولى في تغطية الصحف العربية اليومية لمسألة البيئة. ويلاحظ (انظر الجدول رقم ٣-٣) قدر من عدم التوازن في التركيز على هذه القضايا.

تحتل القضايا البيئية المتعلقة بالعمران (السكن، والبناء، وما يترتب عليهما) المرتبة الأولى (٩، ١٨٪) أي حوالي ستة أضعاف القضايا المخصصة للزراعة، وتسعة أضعاف القضايا المخصصة للصحة.

تناولت الصحف محاور قضية العمران والتوسع العشوائي، والضجيج، والتلوث السمعي والبصري، ولكن المحورين الأكثر بروزاً في هذا المجال هما النفايات - القمامة، والصرف الصحي (انظر تركيز بعض الصحف، كتشرين السورية مثلاً، في هذا المجال، على هذين المحورين. إذ لم تنشر سوى ١٩ مادة عن قضية العمران طول فترة الدراسة، ١٢ منها تناولت محور الصرف الصحي و٧ القمامة، وكذلك الرأي: ٩ مواد عن القمامة، و٢ عن الصرف الصحي).

ويوضح الباحث أن هذا الاهتمام ليس ناجماً عن سياسة مدروسة لمعالجة هذه المشاكل والبحث عن حلول ممكنة لها في هذه المرحلة، وفي تلك الأمكنة، كما أنه لا يُركز على الجذور العميقة للمشكلة، والبحث المشترك عن حلول لها، بل كان غالباً الدافع لإثارة هذه المشاكل البيئية انفجار أو تفاقم المشكلة، ومخاطبة الجهات المسؤولة للتحرك بإجراء عاجل وسريع، ليس للحل الجذري للمشكلة، بل لمواجهة الآثار السلبية الفورية والجزئية.

إن قضية القمامة لم تعد مجرد مسألة تهتم الدوائر الإدارية والبلدية المسؤولة اجرائياً عن العملية التنفيذية- الإجرائية للجمع والترحيل ، بل أصبحت إحدى القضايا الهامة في المجتمع ، والمرتبطة بالاقتصاد والاجتماع والثقافة والسلوك ، وبالتالي أصبح مطلوباً فهمها ، ومعالجتها ، وحلها على هذا المستوى ووفق هذه الرؤية . وكذلك الأمر بالنسبة لمحاوَر أخرى كالصرف الصحي ، والتوسع العشوائي للمدن الخ .

وهذا ما لم تفعله الصحف اليومية العربية على الوجه المطلوب .

وفي مجال قضية الزراعة برز محور استخدام الأسمدة ، واستخدام المبيدات . ولو حظ قدر من التهويل في مخاطر استخدام الأسمدة والمبيدات ، كما لوحظ غياب المعالجة التي تُقدم البدائل .

منذ عدة عقود ، والجهات الوصائية الإرشادية تسعى لإقناع الفلاح باستخدام الأسمدة والمبيدات من أجل زيادة الانتاجية وحماية المحصول . وفجأة ، وعبر أقلام ليست خبيرة ، ومعالجات متسرعة وغير مقنعة ، يزداد الحديث عن الآثار البيئية السلبية (وخاصة الصحية) ، لاستخدام الأسمدة والمبيدات ، دون أن يرافق ذلك نشاط توجيهي وإرشادي للفلاحين ، يوضح لهم الاستخدامات السلبية لهذه المواد . وبدأ الأمر في كثير من الأحيان وكأن المزارعين يتعمدون الخطأ المتمثل في سوء الاستخدام ، الأمر الذي خلق حساسية بينهم وبين المستهلكين .

تطرح قضية التصنيع والمشكلات البيئية التي ترتبت عليه مسألتين أساسيتين ومركزيتين : الأولى نوعية التنمية المتبناة ، والثانية نموذج التصنيع المتبع .

غاب طويلاً مفهوم التنمية المتواصلة عن الساحة العربية، وسادت مفاهيم التنمية الوقتية، والسريعة، وحتى الخاطفة. التنمية المتواصلة هي التنمية غير المتناقضة مع البيئة، والتي لا تتم على حساب الاستنزاف العاصف للموارد (وخاصة غير المتجددة). ولقد قدم مؤتمر استكهولم (١٩٧٢) جواباً سليماً عن سؤال: كيف يمكن أن تتم التنمية في إطار بيئة صالحة؟.

عانت البيئة العربية كثيراً من تأخر، وتعثر تبني سياسات تنموية تتفق مع قوانين البيئة ولا تعاكسها.

ساد طويلاً أيضاً مفهوم أن التصنيع هو المحرك الوحيد لتحديث اقتصاديات مفككة وتابعة، ولتجاوز التخلف الذي لا يعدو كونه مجرد تأخر زمني عن الغرب المتقدم. وترتب على ذلك تبني النموذج الغربي في التصنيع رغم اختلاف السياق التاريخي، الأمر الذي أدى إلى تبديد الموارد وتدهور البيئة العربية^(١).

غابت هذه المحاور عن تغطية الصحف العربية اليومية للمشكلات البيئية الناجمة عن التصنيع في الوطن العربي. إن حقيقة أن هذه الصحف خصصت نسبة ٦, ١٢٪ من مجمل المواد التي نشرتها من البيئة للأثار البيئية للتصنيع لا تخفي حقيقة أخرى وهي أن هذه الصحف أهملت المحاور الأساسية للعلاقة ما بين البيئة والتنمية، وركزت على محاور تتعلق بالآثار الآنية والفورية (والجزئية وربما الهامشية أحياناً) للصناعات القائمة (التلوث

(١) انظر مناقشة هذا الرأي في كتاب «البيئة من أجل البقاء» للدكتور محمد سعيد الحفار، ص ١٧٧ - ١٨٠.

الناجم عن الصناعات التحويلية والاستخراجية وآثاره المباشرة والمرئية على المقومات الأساسية للمجال الحيوي، والموارد والماء والغذاء. وخاصة مصانع الاسمنت، ومصافي النفط ومعامل الأسمدة).

بقي هذا الاهتمام أيضاً ضمن حدود المعالجة السريعة لمسائل راهنة، بحثاً عن حلول جزئية مؤقتة تتعلق ببعض الآثار الجانبية لعملية التنمية والتصنيع.

وغابت المحاور الأساسية المتعلقة بمفهوم التنمية والتصنيع، والطاقة والبحث عن بدائل، والموارد غير المتجددة والبحث عن مصادر كما غابت المعالجات الجادة التي تسهم في إيضاح وتشخيص وحل هذه المشاكل، وبالتالي تقدم ثقافة بيئية، تسهم في خلق وعي بيئي، في الأوساط الرسمية والشعبية، ضروري وحاسم لصيانة البيئة.

أبرزت الصحف العربية اليومية أربع قضايا أساسية في المحيط الاجتماعي (التربية والإعلام، والقوانين والتشريعات البيئية، والمؤسسات والمنظمات البيئية، والمناسبات المحلية أو العالمية). وأهملت العديد من القضايا الاجتماعية التي تعتبر قضايا بيئية أساسية (كالفقر، والجوع، والمرضى والأمية، والبطالة، وأنماط الاستهلاك . . . الخ).

خصصت هذه الصحف نسبة ٢, ١٤٪ من موادها البيئية لقضايا تتعلق بالتربية والإعلام البيئي، ولكن من الملاحظ أن غالبية هذه المواد تركزت على النشاطات الرسمية المتعلقة بهاتين القضيتين، ولذلك أتت على شكل تغطية إخبارية سريعة، أقرب ما تكون إلى نشاط العلاقات العامة، منها إلى الإعلام والتربية.

حدّد مؤتمر استكهولم مفهوم التربية البيئية (عملية تكوين القيم والاتجاهات والمهارات والمدرجات الضرورية لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بالبيئة التي يحيا فيها)، وحددت اليونسكو أهداف التربية البيئية (تعزيز الوعي البيئي والاجتماعي بترابط المسائل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية في المناطق المدنية والريفية، وإتاحة الفرصة لكل شخص لاكتساب المعرفة والقيم والمواقف وروح الالتزام والمهارات الضرورية لحماية البيئة وتحسينها، وخلق أنماط جديدة من السلوك تجاه البيئة لدى الأفراد والجماعات والمجتمع ككل^(١)). ودعت اليونسكو إلى ضرورة أن تسترشد التربية البيئية بمبادئ أساسية (البيئة وحدة متكاملة، التربية عملية متواصلة، النظرة الشمولية المتوازنة، النظرة المحلية والقومية والدولية وتعزيز التعاون الدولي، والتركيز على الحالي والمحتمل وتأکید السياق التاريخي، والاهتمام بعامل البيئة في التنمية).

لا ترقى المواد البيئية التي نشرتها الصحف العربية ضمن قضية التربية البيئية إلى هذا المستوى من الفهم والمعالجة وذلك لأنها تفتقر إلى الفهم العميق والشامل للتربية البيئية، الأمر الذي جعلها تزدهم بمعلومات عادية بسبب ضعف الاعتماد على الخبراء المختصين ومراكز الأبحاث كمصادر أساسية للمعلومات، وضعف تقويم واختيار الصحفيين غير المؤهلين لهذه المعلومات، واللجوء أحياناً إلى أسلوب الوعظ، والتعليم، والخطابة. الأمر الذي جعلها مجرد معلومات جزئية ومتوقعة، مجهضة وضعيفة، غير قادرة على تكوين آراء واتجاهات وقيم، وبالتالي ووعي، وغير قادرة على أن تدفع باتجاه سلوك محدد ومناسب.

(١) لمزيد من التوسع في هذا الموضوع، انظر كتاب «البيئة ومشكلاتها» تأليف رشد الحمو ومحمد صابر بني، ص ٢١٥.

تعتبر المشاركة، بمعنى توعية الفرد ليسهم في حماية البيئة، حجر الزاوية في التوعية البيئية. وتؤكد الممارسة عجز القوانين والتشريعات لوحدها عن حل مشاكل البيئة، وأن المشاركة الطوعية الفردية والجماعية شرط ضروري وفعال.

وهذه المشاركة لا تأتي من خلال الوعظ أو الخطابة أو التخويف والترهيب، بل من خلال تطوير قيم بيئية عامة ووطنية وإيجاد نوع من التوازن بين مفهوم شعبي أساسي للعلاقات الإنسانية والتفاعلات البيئية، وتوفير معلومات دقيقة وجديدة عن البيئة، وتوفير الحوافز والتدريب اللازمين لتمكين المواطنين من استيعاب المعلومات والمهارات وتعلمها بما يساعد على حل مشاكل البيئة المتشابكة، والبحث عن التوازن بين احتياجات المدى القريب واحتمالات المدى البعيد، ودفع المجتمع إلى الاحساس بحق كل مواطن في اتخاذ القرارات بشكل أو بآخر.

لم تستخدم المواد التي نشرتها الصحف عن التربية البيئية نوعية معلومات، وأساليب معالجة، ومستويات معالجة، واستمالات، قادرة على تحقيق الأهداف المتوخاة من إسهام وسائل الاتصال في التربية البيئية.

لاشك أن وسائل الإعلام العربية (ومنها الصحف اليومية) أسهمت بقدر ملموس في توسيع دائرة الإحساس بالمشاكل البيئية، ولكن هذا لم يكن (بالتأكيد لم يعد) كافياً. ولذلك وحتى تستطيع الصحافة العربية أن تسهم بقدر أكبر في التوعية البيئية لابد من أن تعيد النظر بممارستها، وخاصة ما يتعلق منها بالمبالغة في تركيزها على الوظيفة الاخبارية (المعتمدة أساساً على معلومات بسيطة)، على حساب الوظائف الأخرى، كالتوعية والتثقيف، والتحليل والتفسير، بقصد تشكيل الآراء وخلق الاتجاهات

الأكثر عمقاً إزاء البيئة، ومن المؤكد أن هذه الوظائف لا يستطيع أن يحققها سوى صحافة تمتلك استراتيجيات بيئية محددة، وكادراً صحفياً مؤهلاً ومختصاً، وصحافة تبني جسوراً عريضة مع الخبراء والمختصين في مجال البيئة.

ولا تعطي الصحف العربية قضية التشريعات المتعلقة بالبيئة الأهمية التي تستحقها، ولا تسهم بفعالية من أجل بلورة تشريعات عصرية ديمقراطية، عملية، وكذلك من أجل بلورة خطة قومية للبيئة تقوم على أساس فهم شامل وعميق لمسألة البيئة. غالباً ما تكتفي الصحف العربية بنشر المعطيات الرسمية المتعلقة بهذا الموضوع. فهي لا تمتلك رؤية خاصة، ولا تفسح صفحاتها للخبراء والمواطنين العاديين من أجل إجراء حوار هادف إلى بلورة قوانين وتشريعات بيئية تستجيب للمشكلات البيئية بأبعادها المحلية والأقليمية والدولية.

إننا نرى أن من واجب الصحافة العربية الإسهام الفعال وخاصة في مجال الانتقال من مرحلة التشريعات المتعددة والمتنوعة في المجالات المختلفة (الصناعة، المياه، الغذاء، الثروات الوطنية، والهواء، والشواطئ والأحياء البرية والبحرية) إلى مرحلة إيجاد قانون موحد وشامل ومتكامل لحماية البيئة، يأخذ بعين الاعتبار أهداف ومتطلبات التنمية، ولا يتعارض مع القوانين الأخرى.

تعكس ظاهرة تشكيل منظمات وجمعيات أهلية محلية لحماية البيئة ازدياد الوعي البيئي، والرغبة في المشاركة في حماية البيئة (جمعية حماية البيئة في الكويت والجمعية الملكية للمحافظة على البيئة في الأردن، على سبيل المثال). لا تعطي الصحف العربية اهتماماً كافياً لهذه الجمعيات،

ونشاطاتها وبرامجها، وشخصياتها. هنا أيضاً تكتفي الصحف بالتغطية الاخبارية السريعة والموجزة لنشاطات وأعمال هذه الجمعيات، أما الفلسفة التي تقوم عليها هذه الجمعيات، والبرامج التي ترسمها، وحملات التثقيف والتوعية التي تقوم بها، فنادر ما تهتم بها الصحافة العربية.

مقابل ذلك تعطي الصحافة العربية اهتماماً بالمناسبات البيئية وخاصة العالمية منها، ولكن، وبدلاً من أن تكون المناسبة (كيوم البيئة العالمي مثلاً) فرصة لمعالجة أشمل وأعمق لجوانب جديدة في مجال البيئة، نجد الصحف العربية تهتم بتغطية الجانب الإخباري الرسمي والبروتوكولي لهذه المناسبات. الأمر الذي يُحول هذه المناسبات إلى فرصة لإبراز المسؤولين والأجهزة والمؤسسات الرسمية، بدلاً من أن تكون فرصة لتعميق الوعي بمضمون المناسبة ذاتها.

وتتكرر هذه الظاهرة ذاتها بالنسبة للندوات والمؤتمرات وحلقات البحث المتعلقة بالبيئة. تغيب القضايا المطروحة للنقاش، وتغيب آراء الخبراء والمختصين وتغيب نتائج الأبحاث الهامة، وتزدحم تغطية الصحف العربية بالجانب الرسمي-البروتوكولي من هذه المناسبات.

يسهم هذا كله في تعذر إيجاد وعي بيئي، وفي تكريس انطباع أن قضية البيئة لا تهتم الفرد، وإنما هي قضية خاصة بالجهات المسؤولة، وأن دور الفرد يقتصر على متابعة النشاط الرسمي في هذا المجال. بذلك تتم عملية تغريب الصحافة العربية عن واقعها، وتغريب المواطن العربي عن مشاكله البيئية وعن صحافته أيضاً. وتكون النتيجة معالجة سطحية وجزئية لقضايا البيئة، وتقديم معلومات بسيطة وعادية ورسمية للقارئ، تقتل لديه أي إحساس بالمشكلة، وأي دافع للمشاركة في حلها.

كاتب المادة البيئية :

تؤكد حقيقة أن الخبراء والمختصين لم يسهموا سوى بكتابة ٤ , ٢٪ من مجمل المواد التي نشرتها صحف العينة خلال فترة الدراسة (مقابل ٦٧٪ للصحفيين و ٤ , ٣٠٪ للمواد الجاهزة ذات المصدر العام) ، عدم وجود جسور بين الخبراء والمختصين في مجال البيئة وبين الصحافة العربية اليومية . (انظر الجدول رقم ٤) .

ومن المؤكد أن هذه الحقيقة تسهم في تكريس تغطية إخبارية - سردية وترسيخ معالجة جزئية وسطحية ومتسرفة ، وخاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار حقيقة افتقار الصحف العربية اليومية إلى كادر صحفي بيئي مؤهل ومختص .

يفرض ارتفاع المستوى الثقافي والتعليمي للقارئ ، وخصوصية الموضوع البيئي العلمية المتشابكة والمعقدة ، وخصوصية الصحافة المقروءة كوسيلة اتصال مناسبة للمعالجات التفصيلية والشاملة والعميقة للأحداث والظواهر والتطورات ، نقول يفرض ذلك كله وجود كادر صحفي بيئي مؤهل ومختص ، قادر على فهم واستيعاب ومتابعة قضايا البيئة ، وتقديم التغطية المناسبة لها . وإلى أن يتوفر هذا الكادر (الذي لم يجز بعد التفكير في إيجادها) نرى من الضروري أن تتعاون الصحافة العربية مع المختصين والخبراء ، والباحثين في قضايا البيئة ، وجذبهم للكتابة في الصحف ، والإسهام في معالجة قضايا البيئة المعقدة بالأسلوب الصحفي المناسب .

مصادر المادة البيئية :

تسعى الصحيفة المعاصرة إلى التمايز وامتلاك شخصية صحفية مستقلة بوسائل متعددة أهمها الاعتماد على كادرها الخاص لتقديم تغطية متميزة " خاصة " للظواهر والأحداث والتطورات .

لاشك أنه من الإيجابي جداً أن تغطي الكوادر الصحفية الخاصة العاملة في الصحف نسبة ٢, ٦٨٪ من مجمل المواد التي نشرتها هذه الصحف عن البيئة . (انظر الجدول رقم ٥٠ -) حتى أن هذه النسبة ترتفع في تشرين إلى ٧, ٩٧٪ وفي الجزيرة إلى ٩٢٪ .

ويُظهر البحث أن ارتفاع هذه النسبة يعود إلى جملة أسباب أبرزها : غلبة الطابع المحلي على التغطية، وضعف الوكالات المحلية، وكثرة المواد المتعلقة بالمناسبات الرسمية، وارتفاع نسبة الأنواع الصحفية التي يتعذر اعدادها بدون حضور ومتابعة شخصيتين (كالتقرير والتحقيق، والحديث والموضوع الاخباري).

ولكن البحث يُظهر من جهة أخرى أن ارتفاع نسبة مساهمة الكادر الصحفي في الحصول على المادة البيئية ومعالجتها وتقديمها، لم تؤد دائماً إلى تقديم مادة بيئية متطورة علمياً وفتحاً. الأمر الذي جعل الخصوصية (المصدر الخاص) شكلية، لا تتعدى الصياغة، أو ذكر اسم المحرر-المخبر في مقدمة مادة غير خاصة بل موجودة في الصحف الأخرى كافة .

يوضح البحث أن ذلك يعود أساساً إلى الافتقار غالباً إلى كادر صحفي بيئي مؤهل ومختص، وقادر على تقديم معالجات متميزة، وإلى كون الجهات الرسمية هي غالباً المصدر الرئيس للصحفيين، وأن الاعتبارات الرسمية هي أهم ما تحسب حسابها المعالجات السائدة .

المكانية : المحلية والاقليمية والعالمية :

يوضح البحث وجود عدم توازن في درجة التركيز على تغطية القضايا البيئية المحلية والعربية - الاقليمية والعالمية في الصحف العربية اليومية .

إن تخصيص هذه الصحف لنسبة ٥ , ٨٥٪ من موادها للقضايا المحلية (مقابل ٨ , ٢٪ للعربية و ٥ , ١١٪ للدولية - انظر الجدول رقم - ٦) - ظاهرة يؤكد البحث تعذر تفسيرها بنوعية اهتمام هذه الصحف بالمشاكل البيئية المحلية ، وانهماك هذه الصحف في تطبيق استراتيجيات بيئية وتنفيذ برامج وخطط بيئية ، تتضمن رصد المشاكل البيئية وتشخيصها ، ومعالجتها ، وخلق موقف عام إزاءها ، ونشر وعي بيئي ، وإجراء حوار حول المشاكل البيئية .

لذلك نرى أن ارتفاع نسبة المواد المحلية يعود أساساً إلى سيادة المجانية ، والعموية في العمل الصحفي ، ووفرة المواد المحلية ، وسهولة الحصول عليها ، وضرورة نشرها ، وإذا ما استثنينا بعض التحقيقات ، المتعلقة بمشاكل بيئية ملحة وراهنة ، فإن المادة الإخبارية المباشرة والسريعة والرسمية (والأخبار والتقارير) والتي تغطي نشاطات تحدث في العاصمة ، هي المادة الصحفية السائدة . هذا النوع من التغطية يُفقر الموضوع البيئي ، ويحرمه من سياقه ويعزله عن علاقاته المتشابكة بالموضوعات الأخرى ، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وهذا يتنافى مع حقيقة أن أزمة البيئة تعكس جملة من الأزمات المحتدمة في مجالات أخرى من حياة المجتمع ، وأن هذه الأزمة لا تفسرها الحتمية البيئية كما يزعم البعض ، بل هي تعكس خيارات وسياسات ومفاهيم اقتصادية وثقافية وسياسية معينة ونتائج مؤتمر نيويورك تؤكد ذلك .

ثمة ارتباط بين المشاكل البيئية المحلية والأقليمية والعالمية . ولهذا فإن ثمة قدراً من التعاون بين الدول العربية يتجسد في منظمات معينة (منظمة المدن العربية ، والمركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة ، والمركز الأقليمي للتدريب على مصائد الأسماك) ، كما ترتبط الدول العربية باتفاقيات أقليمية ودولية لحماية البيئة (شرعة برشلونة لحماية المتوسط ، واتفاقية الكويت الاقليمية لحماية وتنمية البيئة البحرية والمناطق الساحلية) . ويعكس هذا التعاون ويفرضه تشابك المشاكل البيئية ، واتساع نطاقها ، وتعذر حلها محلياً ، وقد عكست هذه الروح المؤتمرات الدولية المتعلقة بالبيئة (استكهولم ، البرازيل ، نيويورك وغيرها) .

لا نجد صدى لهذه الرؤية العلمية لقضايا البيئة في الصحافة العربية . تغيب القضايا البيئية الملحة في البلدان العربية الأخرى ، كما تغيب المشاكل البيئية العربية المشتركة . وتقتصر معالجة القضايا البيئية الدولية على نتف من الأخبار المحرومة من سياقها ، والمتعلقة بمشاكل كونية كارتفاع حرارة الكون ، وطبقة الأوزون ، وانقراض بعض الأحياء ، ومجازر قطع الغابات وتأثيرها على المناخ العالمي . . . الخ .

تعكس هذه التغطية فقراً في فهم المشاكل ، وسطحية في معالجتها ، ومجانية وعفوية في اختيار وتقويم نشر المعلومات والمواد .

الصفحة - مكان النشر :

يغيب موضوع البيئة تماماً تقريباً (إلا نادراً نسبة ٤ ، ٠ %) عن الصفحة الأولى في الصحف العربية اليومية ، ويوجد بقدر محدود في الصفحة الأخيرة المخصصة للطرائف والغرائب والمنوعات ، ولكنه يكثُر ويحتشد

في الصفحات الداخلية، حسب النوع الصحفي، وذلك باستثناء الصحف العربية التي تخصص زاوية أسبوعية ثابتة للبيئة (الأهرام والقبس) تنشر فيها كل ما يتعلق بالبيئة من مواد وأنواع صحفية.

تعكس هذه الظاهرة أن موضوع البيئة ما زال بعيداً عن أن يحتل في الصحف العربية اليومية الأهمية التي يستحقها، والوزن الذي يحتله في الحياة الواقعية.

ما زالت صحفنا العربية تنشر معظم موادها البيئية في صفحة الأخبار والتقارير المحلية، وكأنها نشاط رسمي، وتفعل ذلك بقدر كبير من الرتابة والرسمية والعفوية والمجانبة. وما زال الموضوع البيئي يظهر بشكل نادر، وعلى استحياء شديد على صفحات الصحف العربية اليومية. وحتى الصحف التي بادرت إلى تخصيص حيز ثابت للبيئة - شغل هذا الحيز مجرد زاوية أسبوعية محدودة (الأهرام) أو صفحة غير منتظمة (القبس). ويحدث ذلك في الوقت الذي تُخصّص فيه هذه الصحف عدة صفحات يومية للرياضة والمنوعات والأزياء والمكياج وغيرها.

استخدام المواد للصورة :

لم تنشر الصحف العربية اليومية مادة بيئية مصورة (صور فوتوغرافية ورسوم وخرائط جغرافية وطبيعية وبيئية، وجداول ومنحنيات بيانية) تسهم في إغناء المواد البيئية - وفي استكمال رسالتها، وفي تقوية أثرها.

غابت الخرائط بأنواعها، والرسوم والجداول نهائياً عن المادة البيئية بالرغم من ضرورتها، وأهميتها لإيضاح وتجسيد الكثير من القضايا والمواقع والأثار البيئية. ولم يعد مقبولاً في الصحافة الحديثة أن تقتصر عناصر

التجسيد الفني الصحفي على النصوص والعناوين والصور الفوتوغرافية فقط - وخاصة في المواد العلمية الدقيقة . وذلك نظراً لمقدرة هذه العناصر على تجسيد وتوضيح المضمون من وقائع معلومات وأفكار ومواقف من جهة ، وتسريع وتسهيل عملية إيصال الرسالة إلى القارئ من جهة أخرى .

اقتصرت المادة البيئية المصورة في الصحف العربية اليومية على الصور الفوتوغرافية . وتتميز هذه المادة المصورة بالسمات التالية :

١ - لم يبرز في هذه المادة المصورة الطابع التوضيحي - التوثيقي - الاخباري - للأحداث والظواهر والتطورات ، بل ساد الطابع الاحتفالي - البروتوكولي - الرسمي للأحداث والمناسبات - ولم تستطع المادة المصورة أن تشكل إضافة للنص وتحولت ، وبالتالي ، إلى عبء عليه . وحتى في الصور التي تم نشرها مع التحقيقات الصحفية البيئية لم نشاهد الصورة الصحفية القادرة على نقل (أو المساهمة في نقل وتوضيح) رسالة .

٢ - ارتفعت نسبة الصور الفوتوغرافية الشخصية في هذه المادة المصورة (٩ ، ٣٤٪) ، ومعظم هذه الصور لشخصيات مسؤولة عامة أو في مجال البيئة ، ولم يتم التقاطها في مواقع العمل والمسؤولية ، بل عبارة عن صور رسمية جامدة ، خالية من أي انطباع أو حركة ، ولم تنشر لهدف اتصالي ، وذلك لأنها خالية من أي مضمون اتصالي ، وعاجزة عن الإسهام في استكمال أية رسالة اتصالية .

٣ - تميزت نسبة عالية من الصور غير الشخصية بعموميتها (موضوع عن التلوث الصناعي تُنشر معه أية صورة من أية منطقة وعن أي تلوث) ، ويقدمها ، وفي كثير من الأحيان لا تكون هذه الصور جديدة ، بل تؤخذ من أرشيف الصحيفة .

٤- من الواضح أن معظم الصور تخلو من " رؤية " ومن " تصور ذاتي " للحدث أو الظاهرة . الأمر الذي يعكس عدم إحساس المصور بالحدث أو الظاهرة ، وبالتالي فهو يلتقط صورته كحرفي تصوير ، وليس كمصور صحفي يسهم (مع المحرر) بتغطية الحدث بالكاميرا .

وهكذا نجد أن المادة البيئية المصورة في الصحافة العربية قليلة جداً من حيث الكم ، وبعيدة عن أن تكون فاعلة ومؤثرة اتصالياً من حيث الكيف . الأمر الذي يوضح أن دوافع النشر لا تعود إلى وعي وإدراك الأهمية الاتصالية للصورة ، وإنما ناجمة عن الأهداف التزيينية الاخراجية والاعتبارات الرسمية الاحتفالية .

أساليب المعالجة الصحفية :

تعكس هيمنة أسلوب السرد (٧٠٪) على تغطية الصحف العربية لقضايا البيئة ، التركيز الشديد على الوظيفة الاخبارية للعملية الاتصالية ، التي تؤدي إلى الافراط في استخدام الأنواع الصحفية الاخبارية . (الجدول رقم ٩) .

إن صحافة لا تخصص لأسلوب التحليل والتفسير سوى ٤ , ١٦٪ من مجمل موادها البيئية ، صحافة غير قادرة على القيام بمهام التوعية والتربية والتوجيه والتثقيف ، وبالتالي صحافة غير قادرة على نشر وعي بيئي يقوم على أرضية صلبة من المعلومات الدقيقة والعلمية والنوعية ، وعلى تحليل وتفسير منهجين عميقين وشاملين لهذه المعلومات .

كما أن صحافة لا تخصص لأسلوب الحوار سوى ٢ , ٢٪ من مجمل المواد التي تنشرها عن البيئة ، هي صحافة غير مهتمة بإقامة حوار موسع بين

أصحاب الخبرة والاختصاص والمعنيين عموماً بمشكلة البيئة . يبرز الصوت الواحد الرسمي - البيروقراطي غالباً، وتختفي الأصوات الأخرى الأكثر غنى وخبرة وحتى الحوارات القليلة التي نشرتها صحف العينة، أجرتها مع مسؤولين عن شؤون البيئة، وخلت في أغلب الأحيان من الحوار، وتحولت إلى فرصة يتحدث فيها المسؤول عن إنجازاته، وإنجازاته إدارته . علاقات عامة وليس إعلاماً . أو إعلام رسمي ، إعلام موظفين ، ليس هاجسه معالجة وحل المشاكل ، بل التحول إلى صدى لرغبات المسؤولين .

إن الأسلوب المستخدم في المعالجة مسألة اتصالية بالغة الأهمية ، وهي ليست مسألة حرفية شكلية ، بل هي قضية فكرية أساساً ترتبط عضويًا بموضوع المادة الإعلامية وطبيعة هذا الموضوع ، والهدف من المعالجة ، ونوعية الجمهور المستهدف ، وكذلك نوعية الاستمالات المستخدمة لإيصال الرسالة بشكل فعال ومؤثر .

يوضح البحث عدم إحساس الصحف العربية بهذه المتطلبات ، الأمر الذي يعكس ليس فقط تواضع المستوى الفكري المتمثل في فهم القضايا والمشكلات ، بل تدني المستوى الحرفي القادر على استخدام أسلوب المعالجة المناسب ، للمادة المناسبة ، لتحقيق الهدف المناسب ، في الوقت المناسب .

الشخصيات الفاعلة :

تسعى الصحافة المعاصرة لأن تتميز في اعتمادها على شخصيات فاعلة ومؤثرة في تغطيتها الصحفية . والمقصود بالشخصية الفاعلة الشخصية صانعة الحدث ، وحاملة الرأي والمعلومة ووجهة النظر ، أو الشخصية التي يتم نقل وإيضاح وتفسير الحدث أو الظاهرة أو الموقف من خلالها أو على

لسانها . وهذه الشخصية الفاعلة قد تكون شخصاً طبيعياً (ورسماً أو خبيراً أو مواطناً عادياً) وقد تكون شخصية اعتبارية (جامعة أو منظمة أو مركز أبحاث أو تقارير دراسات) .

برزت في الصحف العربية اليومية ظاهرة الاعتماد على الشخصيات الرسمية، البيروقراطية (انظر الجدول رقم - ١٠ -) ، ويفسر ذلك بكثافة الوجود الرسمي في الصحافة العربية وبكون معظم المصادر والمراجع والمنظمات والنشاطات البيئية في البلدان العربية ذات طابع رسمي شبه كامل .

وهكذا تغيب إلى درجة التلاشي (٤ , ٣٪) شخصية المواطن - الفرد المعني بالمشكلة كشخصية فاعلة في المادة البيئية في الصحافة العربية . إن هذه الصحافة لا تخاطب هذا المواطن - الفرد ، ولا تسعى إلى توعيته وتحفيزه للمشاركة في حل المشاكل البيئية . تبدو غالبية المشكلات التي عاجلتها الصحافة العربية مشكلات أوجدتها مسببات التقدم الذي أمجزته الدولة ومؤسساتها ، وبالتالي فإن المادة الإعلامية البيئية تخاطب هذه الجهات الرسمية باعتبارها الجهة الوحيدة القادرة على حل هذه المشاكل . ولا وجود للمواطن - الفرد ، سواء في عملية اتخاذ القرار أو تنفيذه .

المعلومات البسيطة التي تقدمها الصحافة العربية للمواطن - الفرد لا تهدف ، كما أشرنا سابقاً ، إلى إيجاد وعي بيئي عميق ، يقوم على أساس صلب من فهم المشاكل . ولذلك فإن المطلوب من القارئ مجرد الاطلاع على ما يحدث وملاحظته . إنها المعرفة غير المجدية التي تحوّل القارئ إلى مراقب وملاحظ بدلاً من مساهم ومشارك ، المعرفة التي تبقى في حدود الاطلاع والتي لا ترتبط إطلاقاً بسلوك بيئي سليم .

وتقل نسبة الاعتماد على الخبراء والمختصين ومراكز الأبحاث والدراسات والجامعات المحلية والعربية . وتكتفي هذه الصحف بنشر نتف من المعلومات المجتزأة من أبحاث وتقارير ، تنقلها وكالات الأنباء العالمية ، بعد إبراز جوانب الطرافة والغرابة فيها ، وتنشرها الصحف العربية في صفحاتها الأخيرة .

ليس ثمة جسور متينة ومتسعة بين الصحف العربية وبين خبراء البيئة العرب ، وتزداد الصورة قتامة حين يتوحد الرسمي والخبير في شخصية واحدة ، تتحدث باسم المنصب وهو اجسه الرسمية ، وليس باسم العلم ودوافعه الموضوعية .

إن اعتماد الصحيفة على شخصيات فاعلة ذات وزن وشأن في مجال اختصاصها ، مسألة تزيد من مصداقية التغطية الصحفية ، وتزيد من فعالية المادة الصحفية ، ومن مقدرة الرسالة الاتصالية على الوصول والتأثير . يفضل القارئ الصحفي المعاصر أن يتواصل مع الأحداث والظواهر والتطورات من خلال الناس وعبر الشخصيات الفاعلة المختصة والمحترمة ، وتؤكد الأبحاث نفور هذا القارئ من التعامل مع الأفكار النظرية والمجردة والعامية . نتمنى على صحافتنا العربية إدراك هذه الحقائق والقوانين والاسترشاد بهديها في ممارستها الصحفية .

طبيعة المادة :

تقل نسبة المواد الإعلامية البيئية التي تدور حول معالجة القضايا والظواهر والتطورات والمشاكل البيئية الجذرية والمتشابكة والمعقدة وترتفع في المقابل نسبة المواد التي تغطي الأحداث البيئية الآنية واللحظية والمؤقتة ،

أو التي تغطي المناسبات والنشاطات البيئية المحلية أو العالمية (انظر الجدول رقم- ١١-).

يوضح البحث شدة ارتباط تغطية الصحف العربية لقضايا البيئة بوقوع حدث مثير أو مناسبة هامة، أو كارثة بيئية، أو تطور ما جعل قضية ما ملحة وعاجلة، تتم التغطية بشكل عرضي ومؤقت وأني للمعطيات الراهنة للحدث. ليس ثمة متابعة، وغالباً ليس ثمة بحث عن الاسباب والظروف والآفاق المتوقعة لهذا الحدث أو لهذه القضية. تغيّب التغطية التفسيرية الهادفة إلى التنقيب في الطبقات الأعمق للحدث أو القضية، والساعية إلى ممارسة دور فاعل في تشخيص وحل المشكلة وإيجاد وعي عميق بها. وتسيطر التغطية السطحية، التي هي أقرب إلى مفهوم العلاقات العامة منها إلى مفهوم الصحافة، والتي تقدم تغطية احتفالية-بروتوكولية-رسمية للحدث أو المناسبة، وبعد ذلك يسود الصمت. تغطية "بالونية" بنت لحظتها. لا تسهم في حل مشاكل، ولا في إيجاد وعي بيئي.

ويعود ذلك إلى الطابع الاخباري للصحيفة اليومية، وإلى الافتقار إلى استراتيجية (أو فلسفة أو سياسة) لتغطية قضايا البيئة، تتجسد في برامج وخطط، والافتقار أيضاً إلى كادر صحفي بيئي مؤهل ومختص، قادر على نقل الاهتمام بالبيئة من دائرة المسؤولين الرسميين إلى دائرة أوسع وهي المواطن-الفرد، وقادر على تقديم ثقافة بيئية عبر معالجة الأحداث والقضايا والظواهر والمشاكل البيئية بقدر من الشمولية والعمق، يوضح سياقها التاريخي، ويكشف علاقتها المتشابكة بغيرها من الظواهر.

إن طغيان تغطية الآني والفوري واللحظي تغطية إخبارية مباشرة سطحية ومتعجلة، ظاهرة تجذب تفسيرها في الطابع العفوي والمجاني

للممارسة الصحفية وفي الدور المنفعل لا الفاعل للممارسة الصحفية .
وتكون النتيجة هشاشة وعقم هذه التغطية - وعجزها عن مواكبة ما يتطلبه
وضع المشكلة في الواقع وكونها متخلفة عن متطلبات القارئ وإشباع حاجاته
الإعلامية .

المسببات :

الظاهرة البيئية - كما أشرنا سابقاً - ظاهرة متشابكة ومعقدة ومرتبطة
بغيرها من المشاكل في مجالات أخرى . وتؤكد النظرة البيئية الحديثة أن
غالبية المشاكل البيئية ناجمة عن خيارات سياسية واقتصادية واجتماعية
وثقافية أكثر مما هي ناجمة عن حتمية بيئية .

تبالغ الصحف العربية في تقديم المشاكل البيئية المحلية وكأن مسبباتها
تعود فقط (أو بدرجة أساسية) إلى التقدم (والتنمية عموماً، وخاصة
التصنيع)، وتراجع إلى درجة الضعف والشحوب مسببات التخلف
والسياسات والخيارات غير السليمة . مع أن الثابت علمياً أن التخلف
الاقتصادي والاجتماعي والتقني سبب من الاسباب الرئيسية لتدهور
البيئة . (انظر الجدول رقم - ١٢ -) .

وهكذا تقدم الصحافة العربية معظم المشاكل البيئية وكأنها ضريبة التطور
والتقدم والتنمية في العمران والصناعة والزراعة ونمط الحياة عموماً، وهي
ناجمة عن قدرية وحتمية بيئية ، وليس عن الخيارات الخاطئة التي تم اتخاذها .

وبما أن الجهات الرسمية هي التي حققت هذا التقدم ، وهي التي تمتلك
أو تحتضن المؤسسات المعنية بالبيئة ، فإنها ، بالتالي الجهة الوحيدة المؤهلة
والقادرة على معالجة المشاكل (سياسات التصنيع ، والخيارات التكنولوجية ،

وتدريب وتأهيل الكوادر) وتغيب العلاقات المتشابكة والمتداخلة مع قوى ومشاكل في مجالات أخرى (سياسية واقتصادية وثقافية)، وتخفي الرغبة في دفع الفرد للإسهام في حل هذه المشاكل.

يتم تغريب المشكلة البيئية عن واقعها الملموس، وتُقدّم بشكل تجريدي - لحظي، وتُستدعى الإرث البيروقراطي لاتخاذ القرار المناسب وحل المشاكل.

الآثار العاجلة والآجلة :

يبرز في تغطية الصحف العربية لقضايا البيئة تركيزها على الآثار الفورية والملحة والعاجلة للمشكلة المعالجة. وتضعف كثيراً درجة التركيز على الآثار الآجلة وذات المدى البعيد، وتشكل نسبة جيدة المعالجات التي تقيم نوعاً من التوازن بين الآثار الآجلة والعاجلة (انظر الجدول رقم - ١٣ -).

أشرنا سابقاً إلى أن معالجة المشاكل البيئية في الصحافة العربية لا تتم وفق سياسة (أو فلسفة متكاملة) تتحقق عبر خطط وبرامج، بل تتم، غالباً، بشكل عفوي ومجاني تتحكم به معطيات اللحظة، وحرارة وضغط ما هو مُلح وفاقع، حتى لو لم يكن أساسياً وجوهرياً. وبالتالي غالباً ما تكون المشاكل المطروحة ليست هي المشاكل الجذرية والأساسية والهامة. يتم التركيز أحياناً على قضية واحدة، الصرف الصحي في مدينة أو قرية ما، مقلب القمامة في مدينة أو مجموعة قرى، غبار معمل اسمنت معين في منطقة معينة، وغالباً ما يتم التركيز ليس على الآثار العميقة والبعيدة المدى للمشاكل الجذرية الأساسية، بل على الآثار الجزئية والفورية لمشاكل وقضايا جزئية.

يخفي هذا سطحية المعالجة، وهامشية الدور الذي تلعبه الصحافة في تشخيص المشاكل البيئية ومعالجتها، وفي اتخاذ القرار المناسب بصددها، طبعاً نرجو ألا يُفهم من ذلك تحويل المادة الإعلامية إلى بحث أو محاضرة، بل الدعوة إلى تقديم نتاج صحفي يتضمن رسالة اتصالية فاعلة ومؤثرة، تسهم في تبسيط (وليس تسطيح) القضايا والمفاهيم البيئية، وفي التركيز على الآثار الهامة والآجلة للمشاكل البيئية ومسبباتها، من أجل خلق وعي شعبي شامل وعميق، بهذه المشاكل، ومن أجل تحفيز كافة القوى لحل هذه المشاكل.

زاوية النظر للمشكلة :

إن المعالجة الصحفية المنهجية هي تلك المعالجة التي تهتم برؤية (أو الظاهرة أو الحدث) من زاوية نظر محددة قادرة على رؤية الأبعاد المختلفة للظاهرة، وعلى إقامة نوع من التوازن بين هذه الأبعاد، وعلى إبراز البعد الهام موضوعياً، وليس رسمياً أو دعائياً أو مرحلياً.

تعطي الصحافة العربية اهتماماً خاصاً في زاوية نظرها للمشاكل البيئية إلى البعد الاجتماعي - الاقتصادي - الصحي لهذه المشاكل (أي الآثار المادية والاقتصادية والاجتماعية مثل اتلاف الموارد والتلوث البيولوجي والكيميائي واضطرابات الطبيعة)، وتُهمل البعدين، الجغرافي (المحلية والاقليمية والعالمية) والزمني (الآثار الفورية والبعيدة المدى، والمختلطة) مع تركيز محدد على الآثار المادية للمشاكل المعالجة. (انظر الجدول رقم - ١٤ -).

يعود ضعف التركيز على البعد الجغرافي إلى الغرق في المشاكل الجزئية والمحلية، والنظرة الجزئية للحدث وعزله عن الظاهرة، أو عزل الظاهرة

عن سياقها التاريخي وعن ارتباطاتها بالظواهر الأخرى. كما يُفسّر هذا الضعف بعدم اتساع الرؤية البيئية لتشمل البعدين الاقليمي والكوني للمشاكل البيئية، وعدم إدراك حقيقة أن المشاكل البيئية ذات طابع عام، شامل ومتسع ومعقد، وأن عزلة منطقة ما، أو بلد ما، أو إقليم ما، باتت مسألة مستحيلة.

أما ضعف البعد الزمني في المعالجة فيعود إلى الافتقار إلى فهم عميق لتاريخ المشكلة وآفاق تطورها المستقبلية. تركز الصحافة العربية على اللحظة الراهنة التي يعيشها الحدث أو الظاهرة، متناسية أن لكل حدث أو ظاهرة حياة كاملة تتضمن ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

الاستنتاجات العامة :

أظهر التحليل الكمي والكيفي للمعطيات الاحصائية النتائج التالية :

١ - تفتقر المؤسسة الصحفية العربية اليومية في تغطيتها لقضايا البيئة إلى استراتيجية واضحة ومتناسكة ومتكاملة، تنطلق منها، لرسم سياسات، ووضع خطط، لمعالجة قضايا البيئة. وقد أدى غياب هذه الاستراتيجية إلى الافتقار إلى المنهجية الواضحة في التصدي للمشاكل البيئية، الأمر الذي أدى إلى سيادة العفوية والانتقائية والارتجالية في معالجة هذه المشاكل. ومن المؤكد أن ممارسة، هذه مواصفاتها لن تكون قادرة على الاستجابة للوظائف والمهام المطلوبة منها في مجال نشر التوعية البيئية، وخلق الوعي البيئي، كشرط ضروري في إطار السياق العام لمواجهة المشاكل البيئية.

٢ - تسيطر الوظيفة الاخبارية على التغطية التي تقدمها المؤسسة الصحفية

العربية اليومية لموضوع البيئة، وتطغى هذه الوظيفة على جميع الوظائف الأخرى، وخاصة الوظيفة التثقيفية. ونظراً لخصائص التغطية الإخبارية التي تقدمها هذه الصحف، المتمثلة أساساً في تقديم معلومات بسيطة وجزئية ومتيسرة، وفي عدم المتابعة المنهجية للسياق العام للحدث، وفي عدم تقديم التفسير والتحليل الضروريين للأحداث والظواهر والتطورات، فإن هذه التغطية تكون قاصرة عن تقديم رسالة إعلامية قادرة على تكوين نسق معرفي وفكري وقيمي يؤدي إلى تكوين اتجاهات، وترسيخ وعي، والدفع باتجاه سلوك معين، إزاء المشاكل البيئية. وبدلاً من ذلك تُقدم هذه الصحف كمية من المعلومات المشتتة، ذات الطابع العرضي والعفوي، والتي تهتم باللحظي والراهن والمؤقت، الأمر الذي يجعلها غير قادرة على وضع القارئ في موضع المشاركة، بل تثبته في مواقع المراقبة السلبية لما يحدث.

يتعمق الأثر السلبي لهذه الظاهرة إذا ما أدركنا حقيقة أن المؤسسة الصحفية العربية نادراً ما تُوجّه خطابها إلى الفرد أو المجموعة (وغالباً ما تخاطب الجهات والمراجع الرسمية)، ونادراً أيضاً ما تفسح مجالاً لنشر آراء وردود فعل الأفراد والمجموعات (باستثناء صحيفة الأهرام)، بل تهتم أساساً بآراء ومواقف واستجابات الدوائر والشخصيات الرسمية.

٣- تفتقر المؤسسات الصحفية العربية على وجه العموم إلى الكادر الصحفي البيئي المؤهل والمختص، والقادر على تقديم تغطية صحفية لقضايا البيئة، تستجيب لطبيعة وأهمية ومدى تشابك وتعقيد هذه القضايا من جهة، وتشبع الحاجات الإعلامية المتزايدة والمتنوعة لجمهور متعلم ومثقف ومتزايد الاهتمام بمشاكل البيئة، وتستخدم فناً صحفياً مناسباً ومتطوراً

قادرأعلى إيصال الرسالة المطلوبة للجمهور المستهدف بالشكل المناسب ،
وبالطريقة المناسبة ، وفي المكان والزمان المناسبين .

٤ - ليس ثمة تنسيق وتعاون بين العلماء والخبراء والاختصاصيين البيئيين
وبين المؤسسة الصحفية العربية . أدى ذلك إلى هيمنة الكادر الصحفي
غير المختص وغير المؤهل على تحرير المواد البيئية ، وإلى ضعف الاعتماد
على الخبراء والمختصين ومراكز الأبحاث كمصادر أو كشخصيات فاعلة
في المادة الصحفية البيئية ، وإلى ندرة إسهام هؤلاء الخبراء في الكتابة في
هذه الصحف ، الأمر الذي أدى إلى حرمان المؤسسة الصحفية العربية
من رافد يمكن أن يسهم في تقديم تغطية غنية تتمتع بقدر من المصداقية
والفعالية ، تجعلها قادرة على الوصول والتأثير .

٥ - لا تستخدم المؤسسة الصحفية العربية عناصر التجسيد الفني الصحفي
استخداماً متكاملاً وفعالاً في عرض وتقديم وإخراج مادتها الصحفية
البيئية . الأمر الذي يُضعف من جاذبية هذه المواد ، وبالتالي من مقدرتها
على الوصول إلى المتلقي والتأثير عليه .

٦ - لا تستفيد المؤسسة الصحفية العربية من خصوصية الصحافة المقروءة
التمثلة في مقدرتها على تقديم مادة غنية ، ذات طابع تفسيري وتحليلي ،
يعتمد مفهوم السياق في التغطية الصحفية ، وبدلاً من ذلك ما زالت
الصحف العربية تركز اهتمامها على تقديم مادة إخبارية مفككة ومشتتة
ومتسرعة ، مكررة في كثير من الأحيان المادة الإخبارية السريعة والموجزة
التي كانت الإذاعة والتلفزيون قد قدماها في الليلة السابقة .

٧ - لا تستخدم المؤسسة الصحفية العربية الأنواع الصحفية المختلفة استخداماً
واعياً على أسس المعرفة الصحفية بنظرية الأنواع الصحفية ، وخصائص

كل نوع من هذه الأنواع، والوظائف والمهام القادر على إنجازها كل نوع من هذه الأنواع الصحفية. ليس ثمة حرفية صحفية كافية لاستخدام النوع الصحفي المناسب، لمعالجة الموضوع المناسب، ومن أجل الوصول إلى القارئ المناسب، بغاية تحقيق التأثير المطلوب.

٨- لا تحقق المؤسسة الصحفية العربية التوازن الضروري في درجة تركيزها على الموضوعات والقضايا والمحاور البيئية، بشكل يتناسب مع وزن وحجم هذه الموضوعات والقضايا والمحاور في الواقع الموضوعي. تسود العفوية والارتجالية والمزاجية في إبراز القضايا والموضوعات والاهتمام بها. تغيب الكثير من القضايا والموضوعات الهامة والناضجة، ويبرز، وبشكل يتكرر وبرتابة قاتله، طرح القضايا والمحاور الأقل أهمية ونضجاً.

٩- تبرز المؤسسة الصحفية العربية الأحداث الراهنة، وعلى حساب الظواهر والقضايا، كما تبرز المسببات الناجمة عن التقدم، والآثار الفورية العاجلة، والبعد الاجتماعي، الاقتصادي للأحداث.

١٠- تهتم المؤسسة الصحفية العربية بالقضايا البيئية المحلية، وتهمل بشكل لافت المشاكل البيئية العربية والدولية.

١١- بالرغم من تخصيص بعض الصحف اليومية العربية لزايا أو صفحات أسبوعية للبيئة، وبالرغم من أن موضوع البيئة أصبح واحداً من الموضوعات التي تزداد بروزاً على قائمة اهتمامات الصحف العربية، فإن المؤسسة الصحفية العربية ما زالت بعيدة عن الاهتمام بالبيئة بقدر يعكس أهمية وخطورة الموضوع في الواقع، ويجسد الاهتمام الرسمي والشعبي به. يوضح البحث أن المؤسسة الصحفية العربية تقدم مادة

صحفية بيئية قليلة جداً كميّاً، وتخصص على صفحاتها مساحة متواضعة جداً ومحدودة جداً للمواد البيئية، كما أن نوعية هذه المادة ما زالت بالرغم من تطورها في السنوات القليلة الماضية، بحاجة إلى المزيد من التطور لتصبح قادرة على مواكبة المشاكل البيئية، وتشخيصها ودراستها.

١٢ - يهيمن الطابع الرسمي على التغطية التي تقدمها المؤسسة الصحفية العربية لموضوع البيئة، وذلك عبر المراحل - اللحظات المختلفة لعملية إيداع النتاج الصحفي، أي ابتداء من اختيار الموضوعات وانتهاء بطريقة تقديمها، ونوعية الوقائع والمعلومات، وأسلوب المعالجة، والمصادر الشخصية الفاعلة، ومعايير الاختيار والنشر.

الاقتراحات :

يتمثل أحد أهم مظاهر تخلف الممارسة الصحفية العربية في عدم اعتماد هذه الممارسة على الأبحاث والدراسات الميدانية التي تعتمد تحليل مضمون الخطاب الإعلامي ودراسة جمهوره، من أجل التعرف على طبيعة الرسالة الإعلامية وموقف الجمهور منها وبالتالي تقويم الممارسة.

ولم تشعر المؤسسة الصحفية العربية بعد، بالحاجة إلى البحث العلمي الهادف إلى دراسة ممارستها، واستخلاص النتائج الكفيلة بوضع هذه الممارسة على أسس علمية ومنهجية.

وما زالت المؤسسة الصحفية العربية عازفة ليس فقط عن إجراء أبحاث تدرس ممارستها وخطابها، بل وعن مجرد الاطلاع علي نتائج الأبحاث الإعلامية الميدانية الجادة، التي تجري غالباً في الجامعات العربية على شكل

رسائل علمية أكاديمية، على مستوى الماجستير أو الدكتوراة .
وفي ضوء ذلك ما هي نوعية الاقتراحات التي يجرؤ الباحث على
تقديمها؟! .

يقيناً ان المظاهر السلبية التي أظهر البحث وجودها في الشغطية التي
تقدمها المؤسسة الصحفية العربية لقضايا البيئة، ليست مجرد أخطاء فردية،
أو جزئية، أو سلوكية، أو إجرائية- بل هي أوجه قصور بنيوية، لنهج في
الممارسة يتميز بالعموية والمزاجية . مطلوب استبداله بنهج مختلف نوعياً،
يتميز باعتماد استراتيجية متكاملة ومدروسة، ومنطلقات ثابتة، كما يعتمد
البحث العلمي سبيلاً للتحليل الملموس للواقع الملموس .

لا يزعم هذا البحث أن النتائج التي توصل إليها تُقدم القول الفصل في
هذا المجال، ولكنه يزعم أن هذه النتائج كشفت بطريقة علمية ومنهجية أوجه
الخلل في الممارسة الصحفية، وأنها بالتالي جديرة بأن تخضع للتحليل
والمناقشة .

ثمة عوامل ذاتية للواقع الراهن للممارسة الصحفية العربية، ولكن
العوامل الموضوعية هي التي تلعب الدور الحاسم والمحدد في تحديد منهج
هذه الممارسة .

ولذلك فإننا نميل إلى الاعتقاد أن دعوة هذه المؤسسة لدراسة نتائج هذا
البحث، ومناقشتها، وتحليلها، والأخذ بما تراه مناسباً منها، نوع من الوهم
أو أحلام اليقظة . ليس سراً أن هذه المؤسسة لا تأخذ مشروعاتها من مستوى
ممارستها، أو من موقف جمهورها، بل من مصادر وجهات وصائية رسمية .
لذلك فإن هذه المؤسسة لا تتطلع في الغالب صوب الواقع الموضوعي، أو

باتجاه الجمهور، بل غالباً تتطلع باتجاه الجهة الوصائية، التي تمتلك، وتوجه، وتحدد النهج والمسار.

لن ننزلق باتجاه تقديم مقترحات تُكرس مناخ الوعظ والانفعال والخطابية، أو باتجاه تقديم مقترحات ذات صياغة جيدة، ولكنها غير واقعية وغير عملية.

نعتقد أن الخطوة الأولى لاستبدال النهج العفوي السائد بنهج علمي متماسك هي الدعوة إلى ندوة دراسية على مستوى الوطن العربي، يحضرها خبراء من مختلف المجالات والاختصاص (اعلام، ثقافة، تربية، اجتماع، بيئة، اقتصاد، سياسة، تنمية . . . الخ).

تكون مهمتها الأساسية وضع الأسس العامة لاستراتيجية متكاملة للتغطية الصحفية العربية لقضايا البيئة، تكفل رفع مستوى أداء هذه الصحافة، وتمكنها من الإسهام الفعال في تحقيق الأمن البيئي العربي.

وإلى أن يحدث ذلك، فإننا نتمنى على المؤسسة الصحفية العربية إنجاز مهمتين عاجلتين وملحيتين وممكنتين، ومن شأن إنجازهما التخفيف من حدة الجوانب السلبية لتغطية قضايا البيئة، المهمة الأولى: هي العمل الفوري على إقامة تعاون وتنسيق عميقين ودائمين ومبرمجين مع الخبراء والمختصين في مجال البيئة.

والمهمة الثانية، هي التطبيق الفوري لأفكار ومشاريع تأهيل كادر صحفي بيئي، والاستفادة من تجارب وخبرات عربية وعالمية رائدة في هذا المجال.

المراجع

- ١- د. أبو شقرا، غازي. البيئة والتراث. بيروت ١٩٩٤ م.
- ٢- توماس، أميل. البيئة وأثرها على الحياة السكانية، ت: زكريا البرادعي. القاهرة ١٩٧٢ م.
- ٣- د. جرار، عادل. البيئة والموارد الطبيعية. عمان ١٩٩٢ م.
- ٤- د. الحفار، محمد سعيد. بيئة من أجل البقاء. قطر، دار الثقافة ١٩٩٠ م.
- ٥- الحموي، رشيد وآخرون. البيئة ومشكلاتها. الكويت، عالم المعرفة ١٩٧٩ م.
- ٦- السكري، علي. البيئة من منظور إسلامي، مصر- الإسكندرية ١٩٩٥ م.
- ٧- سيمونز، ايان ج. البيئة والإنسان عبر العصور. الكويت، عالم المعرفة ١٩٩٧ م.
- ٨- صباغ، مروان يوسف. البيئة وحقوق الإنسان. بيروت ١٩٩٢ م.
- ٩- د. العودات، محمد. مشكلات البيئة. دمشق ١٩٩٥ م.
- ١٠- د. غلاب، محمد السيد. البيئة والمجتمع، القاهرة ١٩٩٦ م.
- ١١- مستجير، أحمد. البيئة وقضاياها.
- ١٢- د. موسى، علي. البيئة والتلوث. دمشق، جامعة دمشق ١٩٨٨ م.
- ١٣- نجم، حسين وآخرون. البيئة والإنسان. الكويت، وكالة المطبوعات ١٩٨٤ م.

- ١٤ - مجموعة من المؤلفين : الإعلام وقضايا البيئة في مصر والعالم العربي ،
القاهرة ، كلية الإعلام ١٩٩٢ م .
- ١٥ - منشورات الاليكسو (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) .
- ١٦ - التربية البيئية في مناهج التعليم العام بالوطن العربي ، تونس ١٩٨٧ م .
- ١٧ - الإعلام البيئي - تونس بدون تاريخ .

The Contribution of the Arab Press to Arab Environmental Security: A Content Analysis of the Coverage of Arab Environmental Issues

By: Prof. Adeb Khaddour

At the turn of the century, the environment, in all its various aspects, has become one of the urgent key issues on the world's agenda. Its concept has widened to include many areas, and interest in it is shown not only by individuals but also by governmental, non-governmental, and international organizations.

Two main points can be noted in this connection. First, caring for the environment depends on the individual first and foremost. In other words, environmental laws and organizations cannot be effective nor will their aims be fulfilled unless individuals participate willingly in the process on the basis of an awareness that the cause of the environment is everybody's cause. The second point is that the role of traditional means of education in raising environmental awareness is becoming less prominent if compared with the role of modern media, in general, and the press, in particular.

In the Arab world, there are serious environmental issues. These are closely related to political, economic, and social problems, with regional and international dimensions that are increasingly becoming prominent.

The aim of this study is to investigate the coverage of environmental issues in daily newspapers in the Arab world and the extent of the contribution of this coverage to Arab environmental awareness and, eventually, to Arab Environmental security. For this purpose, a sample of six newspapers was used: Al-Jazeera (Saudi Arabia), Al-Ahram (Egypt), Al-Rai (Jordan), Al-Qabas (Kuwait), Al-

Safeer (Lebanon, and Teshreen (Syria). The year 1996 was chosen for this sample because the coverage then was both extensive and intensive. In the content analysis, each separate piece of information dealing with an environmental issue is treated as a unit. These units are grouped according to the generally accepted classification of environmental issues.

The results of quantitative and qualitative analyses of this coverage reveal a number of characteristics. These include:

- a limited interest in environmental issues which is woefully inadequate in the light of the importance, seriousness and weight of these issues;
- lack of a clear, coherent and comprehensive strategy behind coverage policy;
- emphasis on the news aspect with little analysis, interpretation, and in-depth treatment of environmental problems;
- lack of qualified environmental journalists;
- concentration on the local and neglect of the regional and the international;
- poor presentation; and
- inadequate cooperation and coordination with environmental specialists.

In considering these characteristics and others, one finds that problems of environmental coverage in the press are partly procedural and personal and partly structural. They show an approach to journalistic practice which is mainly impulsive and does not take into consideration the latest developments in the subject and the needs of the readership.

At the end, the study offers a number of recommendations. The most important of these is a change of approach, based on a comprehensive strategy. To formulate such a strategy, it is necessary to hold a pan-Arab conference of experts in different fields (environment, education, economics, etc.). This needs time, of course.

But there are two urgent measures that Arab press establishments should take now. The first is to establish close cooperation and coordination with Arab environmental experts, and the second is to train more environmental journalists. Taking these measures would lessen the intensity of the negative aspects of the press coverage of environmental issues and make newspapers better at contributing effectively to Arab environmental security.